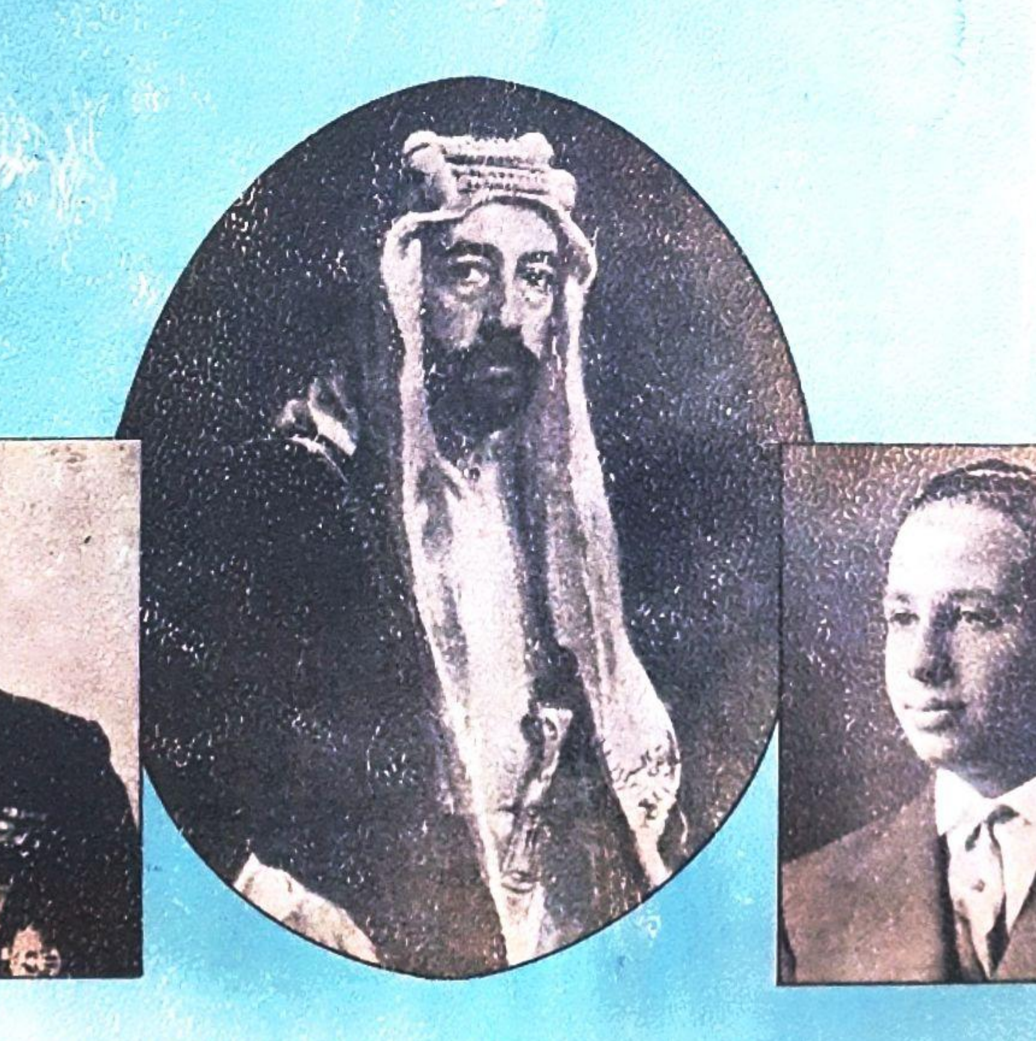
ملوك العراق

فيصل الاول - غازي - فيصل الثاني
اسرار و خفايا



يتضمن وصفاً تفصيليا لما حدث ليلة وصباح يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ ونهاية النظام الملكي في العراق

تاليف
جمال مصطفى مردان

المكتبة الشرقية
طبع نشر توزيع

ملوك العراق

ملوك العراق

فيصل الاول ـ غازي ـ فيصل الثاني

اسرار وخفايا

تأليف
جمال مصطفى مردان

المكتبة الشرقية

طبع ـ نشر ـ توزيع

اهــــداء

الى

والدي

عرفانا بالبر

والاحترام

المؤلف

الفصل الاول:

«فيصل الاول»
مات غدرا في جنح الظلام

مولده ونشأته

في ربوع الجزيرة العربية وفي الطائف بالذات حيث الاصالة والشهامة وبين حرارة رمالها وعنفوان رجالها وبأسهم في الملمات وشدتهم عند النخوة... ولد فيصل بن الحسين بن علي الهاشمي القريشي بن محمد بن عون... ويصل نسب هذه العائلة الشريفة الى الحسن المثنى بن الامام الحسن بن الامام علي ابن ابي طالب (ع) وكذلك نسبه امه الشريفة عابدية ابنة الشريف عبدالله بن محمد بن عون ويصل نسبها الى الرسول (ص)... هكذا ولد فيصل في ارض طاهرة من ابوين من الاشراف يوم ٢٠ مايس سنة ١٨٨٥... وهو ثالث انجال الشريف حسين حيث عرف في طفولته الذكاء والمعرفة والعلم لانه اصلا من عائلة تحترم العلم وتكرم العلماء، لقد عاش فيصل طفولة هادئة في احدى الخيام البدوية في الصحراء وبعد ان ترعرع ارسله والده (عملا بالتقليد المعروف) الى قرية (رحاب) الحجازية حتى ينشأ بيين قبائل البدو قويا تصهره شمس الاصالة ويمتطي الخيول ويتدرب على الفروسية، يتعلم الرماية بالرمح والقتال بالسيف واطلاق الرصاص وليخبر اخلاق القرية، مما ادى الى سعة افقه وسعة مداركه...

ان هذا التقليد في ارسال الاولاد لهو امر معروف في الجاهلية حيث ان الرسول (ص) كان قد أُرسل مع حليمة السعدية لارضاعه وليشب في الصحراء... ولقد توارثت هذه العائلة هذا التقليد من اجدادهم مما يدلل على اصالتهم في التعامل مع الحياة بصيغ انسانية سليمة...

تم اعادة الملك فيصل الاول الى عائلته بعد ان اشتد عوده واصبح يتقن الامور الخاصة بالشجاعة والكرم والبطولة كأي انسان عربي عاش وترعرع في الصحراء حيث بدأت مرحلة جديدة في حياته وهي الدراسة الابتدائية التي اخذها عن طريق معلمين انتدبوا خصيصا لتعليمه مع اخويه (علي) و (عبدالله) فتعلم دروس اللغة

العربية بالاضافة الى تعليمه اللغة التركية قراءة وكتابة[1]... وحين دعا السلطان عبدالحميد الشريف حسين الى الاستانة بعد تعيينه في مجلس شورى الدولة هناك سافر الملك فيصل الاول مع والده عام ١٨٩٦ حيث اقيم في القصر المعد له سلفا... وتم انتداب مدرس خصوصي هو السيد (صفوت العوا) من المدرسة الحربية لتدريس اولاد الشريف حسين اللغة التركية بصورة متقنة بالاضافة الى اللغة الفرنسية والانكليزية... فكان اتقان الملك فيصل لهذه اللغات مثار اعجاب ودهشة استاذه والعائلة الشريفة[2] وهكذا فان نبوغه المبكر وذكائه الخارق مثار الاعجاب والدهشة بالاضافة الى رغبته في تلقي المزيد من العلم والمعرفة...

واستمر في حياته اليومية مع اشقائه ووالده في الاستانة مخبرا الواقع العربي القومي والسياسي مبينا اساليب العمل والفهم لهذا الواقع الشائك والمعقد، وبعد مكوثه لاكثر من عشرة اعوام تعرف خلالها على الشخصيات العربية والدينية والسياسية التي كانت تتوافد على والده الشريف حسين وذلك لاخذ المشورة والنصح وابداء الرأي السديد، ان الاجتماع بعظماء العرب ومشاهيرهم الادبية والسياسية اعطى له فهم الواقع العربي جيدا بكل تناقضاته... وان فترة مكوثه هذه كانت في نهاية الدولة العثمانية حيث علل كل الظواهر الانية والمستحدثة والتي ادت الى انهيار هذه الدولة تدريجيا وسقوطها داخليا قبل استكمال انهيارها خارجيا... وهناك تزوج الملك فيصل من الاميرة حزيمة وهي أم ولده الوحيد غازي وزوجته الوحيدة...

وفي عام ١٩٠٨ تم تعيين الشريف حسين شريفا لمكة بموجب امر سلطاني حينها عاد الملك فيصل مع اشقائه ووالده الى الحجاز. وكان نحيل القامة في وجهه علامات الشجاعة والقوة، وعليه عَيّنه والده قائدا للسرايا التي كانت تعد لقمع معارضة القبائل المتمردة... وفي عام ١٩١١ تمرد محمد علي الادريسي على الدولة العثمانية اثناء انشغال الاخيرة في حربها مع ايطاليا، فانتدب الشريف حسين لقمع هذا التمرد حيث تم تعيين فيصلا لهذه المهمة الخطيرة والذي جاد بها بكل مايملك من عزيمة الرجال وقوة الارادة والصبر حيث قاد هذه المعارك بنفسه متقدما على جنده في القتال مما اثر على الحالة المعنوية لمقاتليه وبالتالي انهيار القوات المتمردة امامه وكان

---

(١) تعلم اولاد الشريف حسين اللغة التركية قبل الدراسة وفي سنوات حياتهم الاولى من المربيات التركيات الموجودات داخل القصر..

(٢) خطب الملك فيصل خطبة باللغة الانكليزية عند زيارته لندن عام ١٩٣٣.

لتأثير شخصيته القوية السبب الرئيسي في تعامل القبائل العربية معه لاسيما وهو من ابنائها يحمل نفس الآمهم ونفس مشاكلهم بالاضافة الى نفس شجاعتهم وبأسهم واخلاقيتهم الاصيلة. . .

وبعد استقرار الامور الاساسية في سياسة الدولة العثمانية والقضاء على التمرد الحاصل، اعلن الدستور العثماني الجديد لوضع الاسس الحقيقية لبناء دولة ذات سيادة برلمانية خاصة. . . وبما ان منطقة الحجاز كانت تابعة رسميا لسلطة الدولة العثمانية في الاستانة فتم اختيار واحدا من اشرف قبائل العرب في الجزيرة الا وهو الشريف فيصل بن الحسين كنائب في البرلمان العثماني عن مدينة (جدة).

ان تعيين(فيصل)في هذا المنصب له مردودا اساسي وفائدة جمة لشخصيته منها: -

١) نسب اليه هذا المنصب كدليل على الثقة العالية به.
٢) سفره الدوري الى الاستانة لحضور الاجتماعات هناك الامر الذي زاد من معارفه حول السياسة العثمانية وطبيعة تعاملها مع الامصار ونوابها. .
٣) تعرفه على الشخصيات العربية وهم نواب المدن الاخرى ومعرفته من خلالهم احوال العرب ومشاكلهم. .
٤) لم تكن سفراته الى الاستانة بصورة مباشرة وانما عن طريق الدول العربية كمصر وفلسطين ولبنان مما ادى الى زيادة اطلاعه على الوضع السياسي والاجتماعي العربي الرازح تحت الحكم العثماني. . .

الثورة العربية الكبرى

عندما سيطرت جمعية الاتحاد والترقي على مقاليد الدستور في الاستانة كان ولابد من اشتداد العداء للعرب من ناحيتهم وحرص العرب على تكوين دولة عربية لها كيانها المتميز، وقد كشف جمال باشا السفاح في مذكراته ان وهيب باشاطلب من الاستانة ارسال فرقتين من الجند وذلك لكسر شوكة الشريف حسين ونفوذه. .

وتحديدا يمكن معرفة اسباب الثورة العربية الكبرى من خلال: -

١) العامل الاقتصادي: وهو عدم اهتمام حكومة الاستانة بالزراعة ورفع المستوى المعيشي لأهل الحجاز وذلك لقلة الربح الاقتصادي العائد من مواسم الحج بسبب الحصار العسكري الذي فرض على الحجاج اثناء الحرب العالمية الاولى فكتب بذلك الشريف حسين الى حكومة الاستانة شارحا لها الوضع الاقتصادي المؤلم وعدم وجود مواسم للحج وحصار الموانىء الا ان الاستانة رفضت دعم الحجازيين بحجة انه يدعم قواته هناك والتي هي بحاجة الى دعم مادي مستمر. . . وبالمقابل

استمرت وفود القبائل تجيء الى الشريف حسين طالبة منه الحل بعد ان وصلت الحالة الى وضع لابد وان يتم التحرك من خلاله لابعاد شبح الموت عنهم...

٢) لم يكن الشريف حسين راضيا عن حالات الابعاد التي تتعرض لها النساء العربيات ويذهبن سبايا وجواري في قصور السلاطين العثمانيين لان ذلك طعنة قاسية للشرف العربي.

٣) اعدام خيرة مفكري العروبة وخصوصا رجالاتها الاشداء الذين طالبوا الدولة العثمانية باصلاحات ثورية من شأنها رفع المستوى الاقتصادي والثقافي لبلدان العروبة... ولم تسمع الاستانة استغاثة الشريف حسين لوقف هذه الحملات المستمرة..

٤) كان الشريف حسين رجلاً مؤمنا بدينة الاسلامي الحنيف وكان يعي في ذاته ان حكومة الاتحاديين ماهم سوى كفارا مارقين ولابد من محاربتهم لاستمرار انتهاكهم للحرمات والمقدسات...

ولم يكن امام الشريف حسين لوقف هذه المهازل سوى التحالف مع بريطانيا التي اكدت له «عليك ان تكتب وتشترط وعلينا ان نوقع ونصدق» فكان لابد من استغلال هذا الموقف لمصلحة بين قومه..

وكان الانكليز في الجانب الاخر بحاجة الى التحالف مع العرب لاسيما وبعد ان تحالفت حكومة الاستانة مع الالمان... وهنا زار الامير فيصل بن الحسين دمشق في ايلول ١٩١٥ ونزل ضيفا على آل البكري ثم سافر من هناك الى الاستانة وذلك لغرض اطلاع حكومة الاتحاديين على تصرفات وهيب باشا في الحجاز وطرح عليهم الخطة التي عرفت من خلال الوثائق السرية والتي تقتضي اغتيال الشريف حسين مع اولاده.. فقابل فيصل هناك الصدر الاعظم في الاستانة وشرح له الوضع العام وما آل اليه الامر الذي ادى الى تذمر العرب من هذه التصرفات وماكان من حكومة الاستانة الا وان اصدرت قرارها بنقل وهيب باشا وتبديله بالجنرال غالب باشا وبالمقابل توسط الامير فيصل من اجل اطلاق سراح المعتقلين في عاليه الا ان جمال باشا اعدمهم يوم ٦/ايار/١٩١٦ مما ادى الى ان يقول كلمته المشهورة «ان العرب لايمكنهم السكوت عنها» واجتمع فيصل في دمشق سرا ببعض رجال جمعية العربية الفتاة وكان يأخذ رأيهم ويناقشهم في مجمل الامور وكان الامير فيصل فرحا مبتهجا لما شاهده من غيرة العرب على عروبتهم وتاريخهم ودينهم.. ويومها قال له ياسين الهاشمي «الذي كان حينها رئيس اركان حرب الفيلق الثاني عشر» ردا على ماقاله فيصل عن مدى حاجتهم للمعونة المادية والمعنوية في الحجاز: «نحن لانطلب شيئا،

فعندنا كل شيء، وما عليك الا ان تقودنا ونحن نسير في الطليعة».. فقال الامير فيصل بن الحسين «لقد اتفقنا مع رؤساء القبائل الحجازية وهم مخلصون لنا ومستعدون للعمل معنا» ومنح فيصل هذه الجمعية معونة مادية تقدر بـ (الف) ليرة ذهبا لانفاقها في خدمة العرب... ومن ثم جاءت نتيجة الاتصال مع بريطانيا تأمينات من حكومتها وهي:

١) ان انكلترا مستعدة على اساس تلك التعديلات ان تعترف باستقلال العرب وتقديم المساعدة لهم في الحدود التي اقترحها شريف مكة.

٢) تحمي بريطانيا الاراضي المقدسة من كل اعتداء* خارجي

٣) تقدم بريطانيا ـ عند الحاجة ـ كل مساعدة او نصيحة تلزمهم وتعاونهم في تشكيل افضل شكل من اشكال الحكومات المختلفة في البلاد العربية.

ان هذه الاتصالات مع بريطانيا عن طريق الرسائل ادت الى ثقة شبه مطلقة بنوايا الانكليز وجعل الشريف حسين يفكر جديا في الثورة.

وبالمقابل ازداد تحرك الدولة العثمانية نحو تجاوز اللغة العربية بالاضافة الى مخالفتهم لوعودهم التي قطعوها على انفسهم بحماية وصون التراث العربي والفكري... فارسل الشريف حسين الامير فيصل لانه يثق به ثقة تامة وله معرفة في مجاراة الامور الواقعية ببلاغة واضحة وطرح امام الاستانة:

١) التذمر من سلوك العثمانيين في الحجاز.

٢) سوء نية العثمانيين تجاه الاسرة الهاشمية في الحجاز.

٣) ضرورة وضع حد لتتريك المنطقة حفاظا على كيانها المادي وتراثها الثقافي القومي العربي الاصيل.

وبنفس الوقت نقل الامير فيصل مطالب والده الشريف حسين الى العثمانيين وهي:

أ) المطالبة بمنح الحجاز استقلالا اداريا.

ب) تحديد حدود الحجاز من مدائن صالح شمالا الى حدود نجد شرقا والى حدود اليمن جنوبا.

جـ) جعل امارة مكة وراثية للبيت الهاشمي.

د) ليس للشريف حسين واولاده او للاسرة الهاشمية اية مطامع في الحجاز سوى المحافظة على تراث العرب وعروبتها من التتريك والشعوبية..

اما الحكومة العثمانية فقد كانت تستعد لدخول الحرب العالمية الاولى فوعدت مرغمة على دراسة كل هذه الامور بصورة جدية ونقل الوالي التركي من الحجاز

واستبداله بشخص اخر..

لقد كان الشريف حسين وابنه الامير فيصل يعيان جيدا ان الدولة العثمانية لايمكن باي حال من الاحوال التنازل عن عملية التتريك في المنطقة وفرض هيمنتها عليها.. كما كانا يعرفان جيداً ان الحكومة في الاستانة لايمكن ان تفي بوعدها لمطالب الشريف حسين بعد الحرب.. لذلك ايمانا بقدرة العرب بضرورة خوض غمار حرب مع الدولة العثمانية اساسها الفكر العربي النير وعروبة الجزيرة... حينها (وكما ورد سابقا) ارسل الشريف حسين ابنه الامير فيصل الى سوريا للتعرف على (حزب العربية الفتاة) وضرورة وضع حد لتجاوزات جمال باشا السفاح هناك.. فاجتمع فيصل باعضاء هذا الحزب العربي وعرف من خلالهم الوضع العام في سوريا والحالة النفسية لهم ومدى استعدادهم لخوض غمار حرب من اجل ذات وكيان العرب.. حيث طرح عليهم فيصل نية الشريف حسين القيام بثورة وذلك لغرض الحفاظ على عروبة المنطقة وبالمقابل اكد اعضاء الحزب نيتهم القوية للاشتراك في هذه الثورة فتم الاتفاق سرا على اعلان الثورة في الحجاز لغرض انشاء دولة عربية كبرى تشمل الحجاز والعراق وسوريا..

واثناء الحرب العالمية الاولى استمر اتصالات الشريف حسين مع اعضاء حزب العربية الفتاة في سوريا والقدس عن طريق ابنه فيصل وذلك لتوحيد الجهود على الاتفاق السابق المتفق عليه.. لقد كان بامكان الامير فيصل الانقضاض على جمال باشا السفاح عدة مرات اثناء تواجده معه في دياره الا انه لم يفعل ذلك بالرغم من الحاح بعض المتطوعين عليه لان ذلك مخالف لواجبات (الضيافة العربية)...

لقد كان الامير فيصل حتى مع اعدائه متمسكا بأصالته العربية وبشهامته ولم يحيد قيد انملة عنها وبالمقابل كان بامكان جمال باشا القاء القبض على فيصل والشريف حسين بسهولة لانهما كانا ضمن حدوده العسكرية الا انه لم يفطن الى نية الثورة كما جاء في مذكراته.

لقد كان فيصل حذرا جدا في تعامله مع جمال باشا السفاح حتى لايثير شكوكه وارتيابه من امر الثورة وكان حريصا على ضيفه في تعامله معه ليؤكد ولائه الظاهري وهو المطلوب في كل عملية سرية وكبيرة كالقيام بالثورة... وبالمقابل ازداد بطش جمال باشا السفاح فارسل قوافل الرجال المؤمنين بالعروبة والاسلام الى ساحات الاعدام ولم يتوان في ابادة اي شخص نادى بالقومية العربية والعروبة امامه.. ولم يفد رجاء الملك فيصل في ذلك... فقرر فيصل مع والده وضع الخطط الخاصة بالعمليات العسكرية في اقطار المشرق العربي والتنسيق مع اعضاء حزب العربية

الفتاة فاطمئن على كافة التدابير المتخذة لذلك... واخيرا وصل نداء الشريف حسين المعروف «حي على العمل» الى اسماع كافة ابناء العروبة المتفق معهم بشأن الثورة... ودوت الاطلاقات الاولى مؤذنة بقيام الثورة العربية حينها ارسل الامير فيصل بن الحسين برقيته المعروفة الى ابناء العروبة في سوريا والتي تنص على «ارسلوا الفرس الشقراء» وهي كلمة السر المتفق عليها معهم بشأن تحديد ساعة الصفر والقيام بالثورة.

واشعل فتيل الثورة..

ورفعت اعلام الثورة العربية عاليا

واستمر الهتاف... الله اكبر..

الله اكبر...

تقدم الامير فيصل مع شقيقه الامير علي بقوة عسكرية تقدر بستة الاف رجل على محطة المحيط واشتبكوا مع الجيش التركي هناك ثم تقدما نحو (الحسا) حيث دارت رحى معركة رهيبة مع القائد التركي فخري باشا، ثم شطر الجيش العربي فاتخذ فيصل قيادة قسم من المقاتلين من ابناء القبائل بالاتجاه الغربي على طريق المدينة ـ ينبع، واستمر القتال في مكة باشراف الشريف حسين نفسه وفي الطائف باشراف الشريف عبدالله وبنفس الوقت وصل الى جدة الكولونيل ولسن حاكم بورسودان الانكليزي للتنسيق في العمليات الحربية واعلن الشريف حسين ندائه المعروف الذي حث فيه العرب للقيام بالثورة مذكرا بمجازر الاتحاديين تجاه ابناء العروبة والاسلام «وظلم العرب وقتل اللغة العربية وافقار البلاد العربية» واعدام خيرة ابنائها ونفيهم للابرياء وسلبهم للاموال.. كل هذه الامور جاءت في نداء الشريف حسين، وكانت السبب المباشر في اعلان الثورة العربية الكبرى في ٥ حزيران ١٩١٦، وبالمقابل كان قتال ابناء الامة العربية شرفا وعزا..فتم طرح الخلافات القبلية جانبا ورفضت الرشاوي والمبالغ التي دفعت للعرب للقتال بجانب الاتراك... لقد كانت العواطف مثاره من اجل الامة العربية ووحدتها... وسقطت مكة ومن ثم جدة... واستسلمت الحاميات التركية في المدينة وكان لابد من قتالها... فلم ينفع الحصار معها... وحين عين (السير ونغايت) البريطاني مستشارا للشريف حسين تدفقت الاسلحة بكثرة وتم حشد جيش عربي كبير للتوجه لتحرير المدينة المنورة... فتقدم الامير عبدالله مع (٤٠٠٠) مقاتل من جهة الشرق والامير علي بـ (٨٠٠٠) مقاتل من جهة الجنوب وتمركز الامير فيصل في ينبع مع (٨٠٠٠) مقاتل.. وفي هذا الاثناء عهد الى الكولونيل لورنس التحرك كمستشار

رسمي من هيئة اركان الحرب البريطانية في مصر لمعاونة العرب في قتالهم مع الاتراك. . . فقاتل لورنس مع فيصل قتالا عنيفا حول اسوار مكة وافشال جميع هجمات الاتراك لدخولها. .

لقد كان الامير فيصل رجلا هادئا اثناء معارك الثورة العربية. . فانه تلقى الانباء السارة والغير سارة ببشاشة واضحة على محياه. . . ويتحرك بهدوء لمعالجة الخلل الناتج عن الهزيمة في معركة معينة، وانه لاينام الا القليل، ولم يكن ذلك واضحا عليه. . . يقول لورنس عنه انه «لم ير شخصا خرج من حضرته ناقما او متذمرا» وهذه صفة الرجال الاشداء. . .

وفي بداية عام ١٩١٧ اتصل الامير فيصل بكل زعماء القبائل العربية وطلب من الجميع القسم على القرآن الكريم ان يقاتلوا من اجل اللغة العربية والشرف والتاريخ العربي وعدم طاعة الاتراك. . . هكذا استمرت المعارك الحربية ودخول الجيش الانكليزي الحرب وزحفه نحو غزة ومن ثم فلسطين. . . وقد ضرب الامير فيصل في هذه الحرب من الشجاعة والمروءة مالم يكن في الحسبان. . . وعرف كيف يقاتل الانسان العربي حين يحارب بصدق. .

واتسعت دائرة الحرب فتقدم جيش جرار الى الشام لتحريرها بقيادة الأمير فيصل بن الحسين. . فدارت المعارك الطاحنة ابتداءا من شمال الحجاز.ابلت فيها القوات العربية بلاءا حسنا واستبسلوا استبسالا لامثيل لها فانهارت امامهم جيوش العثمانيين واستمرت المعارك من جهة العقبة حيث تم احتلالها ثم استمر الامير فيصل بالتقدم نحو الشام حيث اسقط وببطولة نادرة مدن سوريا (حوران ـ درعا) مما ادى الى الانهيار التام للقوات العثمانية وتقهقرها واختلال دفة الموازنة العسكرية فرجحت دفة الحلفاء وتم فتح دمشق. . .

لقد شهدت معارك (الطفيلة ـ معان ـ وادي موسى) شجاعة الامير فيصل وقوة ارادته ورباطة جأشه وحسن قيادته للقوات العربية. . . ودخل فيصل بن الحسين الشام مع جيشه منتصرا وهو يزهو بالحان الفرح فاستقبل استقبالا هائلا من قبل اهالي الشام واعتبروه محررهم وقائدهم واستمروا في الهتاف بحياته وحياة اسرته بعد ان انقذهم من طيش حكام حكموا بالحديد والنار. . لقد دخل فيصل دمشق وهو راكب فرسه العربي الاصيل ودموع الفرح تتساقط من مقلتيه على هذا النصر الذي حققه بمشيئة الله. . . حيث اقام في دمشق مدة قليلة اصدر خلالها عدة اوامر عسكرية بتعين الحاكم العسكري لدمشق (الفريق علي رضا الركابي) بالاضافة الى تعيين (اللواء شكري الايوبي) حاكما على بيروت. . . وارتفعت الاعلام العربية في

ربوع جبل لبنان وبيروت والشام والعقبة... الاان الحرب مازالت مستمرة وعنفوان القتال، ولابد من الحذر حتى لاتمرر المؤامرات من خلال الارض العربية... فوجد فيصل نفسه امام مصالح الدول المتحاربة بكل تناقضاتها من مصالح دولية واغراض عسكرية وقلة الخبرة لدى ابناء الامة واشتباك الاراء والافكار وكان لابد من الانتظار لحين انتهاء الحرب العالمية الاولى واتمام الصلح لكي تنجلي الامور حتى يتم التصرف بحكمة ودراية...

في مؤتمر الصلح

لم يرغب فيصل بن الحسين حضور مؤتمر الصلح في فرساي بعد الحرب العالمية الاولى الا ان رغبة والده الشريف حسين في ضرورة حضوره المؤتمر باسم العرب ممثلا له، حيث استقبل في فرنسا استقبالا حارا.. فقد وصلها وهو بملابسه العربية الانيقة وان موقفه من الحرب العربية مع الدولة العثمانية كان السبب الاساسي في اعجاب الغرب به كقائد عسكري محنك استطاع ان يقود جيشا جرارا بجرأة نادرة وقوة عزيمة رائعة وكيف لا وهو ابن الصحراء العربية التي علمته حب الارض ورباطة الجأش..

وتزاحم الناس في استقباله لرؤية الرجل الذي حطم آلة الاتراك العسكرية وجعلها عرضة للخيبة والخسران.. لقد كانت مغزى وصول فيصل الى فرنسا هي امله في ايجاد حدود دولية معترف بها بعد الحرب ولها سيادة تامة تمتد حدودها من الجزيرة العربية حتى تركيا الا ان الامال شيء والواقع المفروض عسكريا بعد الحرب شيء اخر... حينها وقف الامير فيصل ثابت الجنان وهو يقول بكل صراحة عن اصل سكان هذه الارض بوثائق وحجج دامغة وخصوصا التأكيد على دولة سوريا الكبرى.. الا ان الاطماع الاستعمارية والطبخات الدولية السرية كانت لها شأن اخر، فجوبه باعتراضات شديدة اثبت فيها مقدرة عالية بالبلاغة على الرد بصورة قاطعة... لقد كان هذا المؤتمر بحق امتحانا لمواهبه في الخطابة والتصرف بحكمة وروية.. الا ان الرفض كان اكبر مما يتصور، الامر الذي اجبرهم على الموافقة على ارسال لجنة لدراسة شؤون الارض ومعرفة لغتهم وطبائعهم سميت بلجنة (الاستفتاء) لبيان مدى موافقتهم على ماجاء في المؤتمر وماسيعول عليه مستقبلا... وبما ان ذلك لم يكن نهاية المطاف.. فقد رفض الامير فيصل بن الحسين الموافقة على مقررات مؤتمر الصلح بفرساي ورفض التوقيع على لوائحه من خلال ذلك...

فيصل ملك سوريا

في ٨ اذار عام ١٩٢٠ نادى المؤتمر السوري بالامير فيصل بن الحسين ملكا على سوريا بعد مداولات ونقاشات كثيرة تقديرا لدوره البطولي في صون الشرف العربي وتحرير سوريا.. وقد جاء في قرار تنصيبه: «ان المؤتمر السوري الممثل لسورية باقطارها الثلاثة، يعلن استقلال البلاد بحدودها الطبيعية، استقلالا لاشائبة فيه، على ان تراعى اماني اللبنانيين الوطنية في كيفية ادارة مقاطعتهم - لبنان - ضمن حدوده المعروفة قبل الحرب، بشرط ان يكون بمعزل عن كل تدخل اجنبي، ورفض الهجرة الصهيونية.. وقد اختار سمو الامير فيصل بن الحسين ملكا دستوريا على سوريا بلقب صاحب الجلالة الملك فيصل.. واعلن انتهاء الحكومات الاحتلالية العسكرية في المناطق الثلاث، على ان تقوم مقامها حكومة ملكية نيابية مسؤولة ازاء هذا المجلس، في كل مايتعلق باستقلال البلاد الشامية، الى ان تتمكن الحكومة من جمع مجلسها النيابي على ان تدار هذه البلاد على طريقة اللامركزية وقد ناط بالحكومات السورية التي تتألف استنادا على هذا الاساس قرار تنفيذه» ونص في هذا القرار ايضا على «انشاء علاقات اقتصادية وسياسية وعسكرية مع الاقطار العربية المجاورة تمهيدا للوحدة العربية الكبرى»(٣).

وفي نيسان من نفس السنة انعقد مؤتمر سان ريمو وهو من المؤتمرات المطبوخة سلفا حيث كان فيصل عليما بما يجري في الخفاء.. فقد رفض الذهاب الى المؤتمر بالرغم من دعوته... وكانت نتيجة المؤتمر كما تصور وهي الاتفاق على وضع العراق تحت الوصاية الانكليزية وسوريا تحت الوصاية الفرنسية...

ان علاقة فيصل بن الحسين بالبريطانيين كانت قوية.. فانتصر فيصل بهم ومعهم.. ودخل سوريا على قوة جيش بريطاني الا ان نظرته اليهم اخذت تتغير تدريجيا وخصوصا بعد ملاحظته تصرف البرطانيين على ماينم عن مصلحتهم اولا وقبل اي شيء... الا ان المحضور كان لابد ان يقع.. وان ذلك لم يرق للقائد الفرنسي (غورو) فارسل الى فيصل انذاره المعروف والذي يتضمن تسريح الجيش السوري وقبول الانتداب الفرنسي واعتقال كل من يعادي فرنسا... وكان من الطبيعي جدا رفض فيصل لهذه المطالب التي تنم عن موقف غير سليم وغير

---

(٣) فيصل بن الحسين / مديرية الدعاية العامة / ١٩٤٥ / ص ٧٤.

واضح . . وقد دعا فيصل المؤتمر السوري للاجتماع والنظر في الانذار الفرنسي حينها اجتمع ابناء الشعب السوري وقرروا بالاجماع رفض الانذار الفرنسي. . . وان الملك فيصل بن الحسين هو ملك بالاساس النيابي والدستوري وفتح باب المفاوضات مع القائد الفرنسي الا ان ذلك لم يثن الجنرال غورو الذي استمر في زحفه على الاراضي السورية حيث دارت رحى معارك رهيبة في (ميسلون) وانتهت هذه المعركة بانتصار الفرنسيين واحتلال سوريا بقوة السلاح . . لقد كانت لسقوط سوريا عدة اسباب اهمها: -

١) الاتفاق الكبير بين بريطانيا وفرنسا والمعروف باتفاقية سايكس - بيكو والذي تم تقسيم البلدان الخاضعة للدولة العثمانية. . . فكانت سوريا ضمن المدن التي كان نصيبها للفرنسيين. . اي كانت هناك طبخة دولية مقبولة للزحف الفرنسي نحو سوريا. .

٢) موافقة فيصل على تسريح الجيش الوطني السوري بعد الانذار الفرنسي حيث حل الجيش وبعد يومين تم الزحف الفرنسي بحيث لم تستطع قيادته الحربية من استكمال كافة الامور التعبوية لغرض الدفاع عن الوطن. . .

ولم يكن هناك بدٌّ من الانصياع لاوامر الجنرال غورو بوجوب مغادرة سوريا. . . فحمل متاعه مع حاشيته واتجه الى حيفا تاركا سوريا بيد الاحتلال الفرنسي ولاحيلة له في الامر. . . فقد خرج فيصل من سوريا مكسور الخاطر لما آل اليه الوضع العربي والمؤامرات التي حيكت من اجل ذلك وخاصة مواقف بريطانيا المصلحية والمنافقة. . .

في عرش العراق

مكث الملك فيصل بن الحسين في حيفا مدة من الزمن ثم سافر الى لندن بدعوة من العائلة الملكية هناك حيث استقبل استقبالا حافلا كملك عربي واحيط بتكريم واهتمام خاص. . . وبالمقابل كانت ثورة العشرين في العراق قد انتهت وخمدت والتي كان من اهم انجازاتها تحسيس الانكليز بان العراقيين لابد وان يكون لهم رأي ولابد من حكم العراق من قبل عربي(!) وليس كمندوب سامي بريطاني. . .

وفي اذار عام ١٩٢١ عقد مؤتمر القاهرة حضرها المستر تشرشل وزير المستعمرات البريطانية بالاضافة الى حضور الملك فيصل وبعض الساسة العراقيين وجرى في هذا الاجتماع مناقشة الوضع في العراق حيث وافقت بريطانيا نزولا عند رغبة

الشعب (!) على «تأسيس حكومة عراقية وطنية في وادي الرافدين نظامها ملكي دستوري، ويختار الشعب ملكه لعرشه الجديد، وكان المستقر في الاذهان ان افكار العراقين متجهة نحو الملك فيصل بين الحسين..» وحين تم عرض هذه الفكرة البريطانية على الملك فيصل الاول وافق على شرط اعتراف الحكومة البريطانية باستقلالية العراق مع امكانية المساعدة في بناء حكومة وطنية عراقية ذات سيادة مستقلة بالاضافة الى الغاء الانتداب على العراق.. وعندما تم عرض شرطي فيصل على المستر تشرشل وافق على الفور وتعهد بتنفيذها بدقة... وبعدها سافر الملك فيصل الى مكة لطرح ماجرى بشأن مؤتمر القاهرة وماعرض عليه وشروطه على والده الشريف حسين.. وكان رأي الشريف حسين امير مكة ينحصر في جانبين:

الجانب الاول: قبول عرش العراق تنفيذا لرغبة الساسة العراقيين وهيئاتها والذين ارسلوا برقيات متوالية الى الشريف حسين طالبين منه قبول عرش العراق لاحد انجاله..

الجانب الثاني: رغبة الشريف حسين في الاستمرار في خدمة المجتمع بصورة مباشرة لاسيما ونكث البريطانيون عهدهم معه وخصوصا بعد اتفاقية سايكس - بيكو وسقوط عرش الشام من الملك فيصل..

وصل الملك فيصل الى العراق عن طريق البصرة حيث استقبل استقبالا اعتياديا ثم واصل سيره الى بغداد حيث عرج اثناء رحلته الى كربلاء والنجف لزيارة اجداده... واخيرا وصل بغداد بتاريخ ١٩٢١/٦/٢٩ حيث استقبل من قبل الساسة والمثقفين..

وفي ١٦ تموز ١٩٢١ اذاع المندوب السامي البريطاني السير برسي كوكس بلاغا الى عموم اهالي العراق حول قرار مجلس الوزراء «بالمناداة بسمو الأمير فيصل ملكا للعراق بشرط ان تكون حكومة سموه حكومة دستورية، نيابية، ديمقراطية، مقيدة بالقانون» وتم اجراء تصويت شكلي في كافة الوية (محافظات) القطر على شكل مضابط ارسلت الى بغداد حيث ان نتائج التصويت كانت بجانب الملك فيصل...

وفي يوم ٢٣/اب/١٩٢١ والذي صادف يوم الغدير تم تتويج الملك فيصل ملكا على العراق حيث اقيم احتفالا كبيرا في بغداد حضرها مندوبون عن الوية (محافظات) العراق... قرأ في الحفلة قرار المندوب السامي البريطاني بتتويج الملك فيصل ملكا على العراق جاء فيه؛ - «بصفتي مندوبا لجلالة ملك العراق، رأيت ان

اقف على رضى الشعب العراقي البات، قبل موافقتي على ذلك القرار، فأجرى التصويت العام برغبة مني، واسفرت نتيجة التصويت عن اكثرية ٩٧٪ في المئة من مجموع المنتخبين المتفقين على المناداة بسمو الامير فيصل ملكا على العراق، وعليه اعلن ان سمو الامير فيصل، نجل جلالة الملك حسين، قد انتخب ملكا على العراق، وان حكومة جلالة ملك بريطانيا قد اعترفت بجلالة الملك فيصل ملكا على العراق»[٤].

ثم قام الملك فيصل وخطب خطبة التتويج قائلا «اتقدم الى الشعب العراقي الكريم بالشكر الخالص على مبايعته اياي، مبايعة حرة، دلت على محبته لي، وثقته بي، فأسأل الله عز وجل ان يوفقني لاعلاء شأن هذا الوطن العزيز، وهذه الامة النجيبة، لتستعيد مجدها الغابر، وتنال منزلتها الرفيعة بين الامم الناهضة الراقية.

وانه ليجدر بي في مثل هذه الساعة التأريخية التي برهنت فيها الامة العراقية على خالص ودها نحو اسرتنا الهاشمية، ان اذكر ماجلالة والدي الملك حسين الاول، من الايادي البيضاء، فلقد رفع لواء العرب منضما الى الحلفاء، ونهض بالعرب لاغاية له سوى تحريرهم وتأييد استقلالهم القومي الذي كانوا ينشدونه منذ قرون، كما اني ارى من الواجب المحتم في مثل هذا اليوم، ان اذكر محييا تلك النفوس الطاهرة الابية، من ابناء النهضة العربية، الذين استبسلوا مع ابطال الحلفاء، وذهبوا ضحية اوطانهم العزيزة، اولئك هم اصحاب الذكرى الخالدة، فسلام عليهم والف تحية...»[٥].

---

(٤) تاريخ الوزارات العراقية / ج١ / ص ٦٦
(٥) المصدر السابق / ص ٦٧.

بداية الصراع
شبهات حول وفاة الملك فيصل الاول

بداية الصراع

لم يكن الملك فيصل راضيا عن مواقف الانكليز وذلك لانه خبرهم في تجربته السابقة في الحجاز من حيث كونهم اصحاب مصلحة اولا وقبل اي شيء وبالتالي فان جميع وعودهم للشعب العراقي كانت ضمن هذا الاطار واول موقف اتخذه الملك بعد تتويجه انه جعل مكاتبات دواوين الحكومة وكافة اشغالها باللغة العربية بعد ان كانت باللغة الانكليزية ومن ثم شرع في التفكير الجدي في بناء جيش وطني قوي يدافع عن كيان الامة والوطن ولتأمين البلد من الطوارىء الخارجية والحوادث التي ستحدث مستقبلا..

لقد كان الملك فيصل مؤمنا بانه لاتطور ولاتقدم ولابناء مع وجود البريطانيين في العراق ومن هنا كان ولابد من وجود حزازات مباشرة بهذا الصدد ففي الذكرى الاولى لتتويج الملك قام الحزبان الوطني والنهضة بمظاهرات تأييد للملك ومطالبته بصورة مباشرة طرد الانكليز وعدم عقد المعاهدة المرتقبة بينهما، وقد شاهد هذا الاحتفال المندوب السامي الذي كان حاضرا لتقديم التهاني للملك حيث سمع الهتافات المنادية بسقوط الانتداب وسقط انكلترا.. والموقف الاخر جاء بعد رفض الملك فيصل الاول التوقيع على ورقة اعتقال الزعماء السبعة الوطنيين وذلك لغرض نفيهم الى جزيرة هنجام وقال الملك مخاطبا المندوب السامي وهو يهم لاجراء عملية جراحية له «بعد دقائق قليلة اكون بين يدي هؤلاء الضباط وقد لا اعود من غيبوبتي الى الحياة فهل تطلب مني ان يكون هذا الامر اخر اعمالي في الدنيا،.هل تنتظر مني ان انفي اهل البلاد من بلادهم قبل موتي والله هذا غير ممكن»[6].

ولكن المندوب السامي استغل مرض الملك والقى القبض على زعماء الحركة الوطنية ونفاهم الى جزيرة هنجام وعطل الصحف الوطنية بعد ذلك..

وفي بداية الصراع اكد الملك فيصل الاول رسميا من المندوب السامي البريطاني السير برسي كوكس رفضه للانتداب البريطاني وضرورة ايجاد بديل لذلك، وقد ابرق هذا المندوب الى تشرشل وزير المستعمرات البريطانية برقية بتاريخ ٢٨/تموز/١٩٢٢ جاء فيها:

«لقد طلب مني الملك فيصل عرض وجهات نظره التالية اليكم... انه شخصيا وبصراحة ومايزال في الاساس معارضا لنظام الانتداب»...

---

(٦) افاق عربية ١١ / ١٩٨٥ ص ٣٦.

ثم ارسل برقية ثانية اكد فيها شكوكه حول الملك فيصل واكد على انه «بجانب عيوب وحسنات الاهداف التي يقصدها الملك فان التكتيكات التي استعملها في السعي وراء هذه الاهداف هي بلا شك غير مخلصة وغير مستقيمة وانه من الصعوبة ان نضع الثقة به»[٧].

لقد اصر فيصل على موقفه من ازاحة البريطانيين او على الاقل الغاء الانتداب باية صورة كانت. . . وبالمقابل كان الشعب العراقي بكل قواه الوطنية يساند الملك فيصل في ذلك وان برقيات المندوب السامي البريطاني استمرت الى وزير المستعمرات حول المقالات والبيانات والمنشورات والمظاهرات التي تطالب بالغاء الانتداب وموقف الملك المؤيد لذلك. . . وقد جاء في احداها موقفا بريطانيا من الملك فيصل تؤكد مدى حقدهم عليه حيث اكد كوكس فيها «لقد توقعته عندما جاء الى هنا ان يكون شخصا مرغوبا فيه كما صوره لنا مستشارونا، لقد سعيت للعمل معه بكل اخلاص وصراحة ولكنني بالتدريج تحررت من هذا الوهم، انه ذو اخلاق ساحرة في علاقاته مع الاخرين وهو لطيف ومضياف الى اخر الحدود، لكنه الى جانب ذلك لايمتلك كما يبدو لي المؤهلات الضرورية لتجعله ملكا جيدا، انه ضعيف وغير مستقر، انه يعطي كلمته بسرعة ثم يتملص من تنفيذها بسرعة، انه خبيث وضليع بتدبير المكائد، واحكامه عن الرجال رديئة. . . انني لا اعتقد بانه يمتلك اية فكرة للعمل كملك دستوري بل ان طموحه هو ان يكون حاكما اوتوقراطيا عديم المسؤولية».

ومن هنا كان ولابد من تطويق الملك فيصل حتى يتم تذويب حقده على بريطانيا باتجاه مصالح الاستعمار وهكذا كما قال الاستاذ الادهمي[٨] اسقط بيد فيصل فقد اصبح شمال العراق مهددا بالضياع في حين انتهى اعوانه الوطنيون الى السجون والمعتقلات والنفي والاكبر من هذا كله فان مستقبل الجزيرة العربية والعراق وسوريا قد اصبح مهددا.. وحينها «اضطر فيصل الاول الى الاذعان والرضوخ. . . لكن رضوخه كان مؤقتا. . . فعند دراستنا لحياته من خلال الوثائق نجد انه استمر يقف بصلابة ضد الاستعمار البريطاني حتى رحيله عام ١٩٣٣.

---

(٧) افاق عربية / ٤ / ١٩٨٧ / ص ٨٨.
(٨) افاق عربية / ٤ / ١٩٧٨ ص ٩٥.

استنتاجات :

١) كان موقف الملك فيصل الاول متشددا من قضية الانتداب بل وسع دائرة رفضه لذلك بتطويع الشعب وتوجيهه مقابل تنفيذ اوامره. . . الامر الذي ادى الى تصادمه المباشر مع بريطانيا والمندوب السامي البريطاني.

٢) تفاوض الملك فيصل مع البريطانيين في بغداد عام ١٩٢٧، وظل على موقفه الثابت مما ادى الى فشل هذه المفاوضات ودعوته لاستكمالها في بريطانيا. . . وهناك وقف مخاطبا «انه يؤثر العودة صفر اليدين على ان يحمل الشعب معاهدة لاتفضل المعاهدة التي سبقتها في شيء بل هي دونها في بعض موادها».

٣) كان موقف الملك فيصل الاول في المفاوضات يتحدد في الحد الادنى، منها تحديد استشارة المندوب السامي البريطاني وقضية التجنيد الاجباري الذي كان فيصل الاول ناويا لجعله شاملا لايمانه التام بوجود جيش قوي قادر على حماية سور الوطن من الاعتداءات الخارجية.

٤) رفع الملك فيصل الدعوة لوحدة العراق وسوريا حيث انه كان يحمل مضابط ناصة توكله التصرف بالامر من المواطنين والهيئات السياسية السورية حيث قال .ان فكرة توحيد القطرين ليست فكرة خيالية كما يتوهم البعض بل هي فكرة عملية يمكن تحقيقها ان عاجلا او اجلا وهي تحتاج الى كثير من الثبات والاتحاد والتضحية» وان هذا الموقف لم يكن اعتباطيا بل ان الملك فيصل الاول كان مؤمنا بالوحدة العربية وبقوة العرب في وحدتهم.

٥) موقف الملك فيصل الاول من فلسطين كان ثابتا. . . فقد قال «نحن نرفض طلب اليهود تأسيس وطني قومي في ذلك الجزء من سوريا الجنوبية المعروف بفلسطين ونحن نعارض الهجرة اليهودية الى اي قسم من البلاد نحن لانعترف بان لهم حقا ونعتبر مطالبهم تهديدا خطرا لحياتهم القومية والسياسية والاقتصادية».

٦) ازاء هذه المواقف النبيلة الناتجة عن صدق النوايا كان لابد من ازاحة فيصل الاول عن الطريق بأي شكل كان. . . فبعد ان عجز الاستعمار البريطاني عن ازاحته سياسيا. . . فلابد من اتخاذ الطريق الاخر. . . وهو الاغتيال. .

شبهات حول وفاة الملك فيصل الاول

بعد انتهاء العصيان المسلح للاثوريين سافر الملك فيصل الاول الى مدينة برن السويسرية في اليوم الاول من ايلول عام ١٩٣٣ وذلك لغرض استشفائه. . . الا انه في اليوم السابع اعلن وفاته. .

فقد تباينت الاراء حول وفاته وازدادت الشبهات الكثيرة حول مصيره حيث لم يصدق كثر من رجال العلم والسياسة وحتى عامة الناس موته بصورة طبيعية.. لقد كان الجميع متفقين على ان هناك اياد بريطانية في وفاته وخصوصا موقف بريطانيا من قمعه لعصيان الاثوريين المطالبين بالانفصال عن العراق وموقفه الرسمي من مجمل القضايا المتعلقة بالتواجد البريطاني بصورة عامة.

واصدرت الصحف العراقية وقائع خطيرة تتهم الانكليز بتدبير مؤامرة قتل الملك فيصل الاول مما حدا بالحكومة الى اغلاق بعض الصحف وسجن محرريها... وقد ذكر الاستاذ الحسني انه تلقى رسالة من الامير شكيب ارسلان بعد وفاة الملك يؤكد فيها انه (اي الملك) ذكر له «لابد من الذهاب الى بغداد... فقد جاءني انذار من لندن»[9].

لقد وصل الملك الى مدينة برن السويسرية واقام في فندق (بيللفو) القائم وسط روض اخضر على نهر (الآر)... الا انه لم يلتزم بتعليمات الاطباء حول راحته بل استمر في تصريحاته ومقابلاته الصحفية حول موقف بريطانيا من قضية الاثوريين وادى ذلك الى ارهاقه في قضية هامة وحساسة بالنسبة له..

لقد جاء في تقرير المفوضية البريطانية في برن والمرسل الى وزارة الخارجية البريطانية بعد اسبوع من وفاة فيصل شكوكا كثيرة حول سبب وفاته.. جاء في التقرير:

«لقد شاهدت الليدي باجيت[10] فيصل يوم وفاته بعد عودته من نزهة في السيارة، وهي تعتقد بانه كان يبدو تماما بصحة جيدة اعتمادا على معلوماتها فان فيصل رجع من عيادة (كوخر) حيث شاهدته الليدي هناك، الى فندقه وتناول الشاي في الساعة السادسة، يبدو ان امرأة هندية جميلة المظهر كانت مع فيصل، يقال انها على علاقة خاصة به، وكان قد تشاجر معها في اليوم الذي سبق وفاته..

ان الليدي (باجيت) لم تتمكن لحد الان من التأكد ممن كان مع فيصل عند تناوله الشاي او معرفة من الذي قدم له الشاي، وفي حوالي الساعة السابعة شعر فيصل فجأة بانه مريض فارسل بطلب طبيبه (كوخر) عند وصول (كوخر) اشتكى فيصل من عطش شديد وبانه قد اعطي شيئا ليشربه فتقيأه بشدة.. ان التقيؤ محتمل من السكتة القلبية، لكنه عادة يكون نتيجة تسمم، ان الليدي (باجيت) قد انتقدت

---

(٩) تاريخ الوزارات العراقية / ج ٣/ ص ٣١٢.

(١٠) ممرضته.

(كوخر) بشدة لفقدانه رباطة جأشه في مثل هذه اللحظة الحاسمة، ولعدم اتخاذ الخطوات لفحص محتويات القيء، بعد فترة وجيزة شعر فيصل بانه في حالة احسن وطلب ان يترك لوحده، لكنه قبل وفاته بقليل اشتكى مرة ثانية من الآم شديدة ثم لفظ انفاسه الاخيرة نتيجة تقيؤ مستمر من معدة فارغة...

ان سبب الوفاة، كما اخبرناكم، يعود الى تصلب في الشرايين رغم الحقيقة القائلة بان تقارير الاطباء كانت قد اشارت، قبل يومين من وفاته، بانه لايوجد اي شيء خطير في القلب، لم يجر فحص كاف لمعرفة اسباب الوفاة، بل ان جثته قد حنطت بسرعة مريبة، وان المرأة التي كانت معه قد اختفت كما يقال في اليوم الثاني للوفاة، كل هذه الظواهر البارزة اقنعت الليدي (باجيت) والتي تقوم الان باستيضاحات اخرى، بان فيصل لم يمت موتا طبيعيا...»

واستطرد التقرير...

«اذا كان هناك اي اساس لهذه الادعاءات فانه من المهم معرفة هل ان المرأة هي التي دست السم لفيصل، وهل انها فعلت ذلك بسبب الشجار بينهما، كحبيب وحبيبة، ام انها دست السم له بتحريض من وكيل سياسي...»[11].

وبعد خمسة ايام من وفاة الملك فيصل نشرت جريدة (ديلي اكسبريس) البريطانية مقابلة مع المرأة الهندية التي تناولت الشاي مع الملك قبل وفاته.. فقد ذكرت هذه المرأة انها واخوها الدكتور قد حلا ضيفين على الملك لعدة ايام... وانهم تناولوا الشاي والطعام بنفس الاطباق ولو كان هناك سم لمات الجميع..

وقد ذكرت هذه المرأة «ان معنويات الملك كانت عالية على الرغم من انه كان قد تعرض يوم الاثنين الماضي الى نوبة قلبية...» وفي الساعة التاسعة استدعاها الملك واخاها لتوديعهما... وان الملك نام الساعة الحادية عشر مساءا... وفي الساعات الاولى من صباح اليوم التالي دق التلفون ليقول لقد مات الملك توا» هذه هي رواية المرأة الهندية..

وقد ذكر الاستاذ الدكتور محمد مظفر الادهمي في مناقشته للشبهة الجنائية في وفاة الملك فيصل[12] على انه يوجد تناقض واضح بين اقوال المرأة الهندية الى محررة جريدة (ديلي اكسبريس) وبين المعلومات الرسمية التي ارسلتها المفوضية البريطانية في برن... منها:

---

(١١) افاق عربية / ٢ / ١٩٧٨ / ص ٢٤.

(١٢، ١٣) افاق عربية / ٢ / ١٩٧٨ / ص ٢٧ ـ ٢٨.

١) ذكرت المرأة الهندية بان الملك اصيب بازمة قلبية الا ان تقرير المفوضية البريطانية في برن يؤكد على انه فحص قلب الملك ووجده سليما. . .
٢) ذكرت المرأة الهندية بان الملك مات صباح يوم الجمعة في حين انه توفي الساعة ١١,٤٥ من مساء الخميس.
٣) اضافة الى هذه التناقضات التي تدحض صحة رواية المرأة الهندية فان هناك تساؤلات تثير الشكوك حول اسباب وجودها مع الملك، فمن هو الذي عرف فتاة المجتمع اللندني على فيصل لتحل عليه ضيفا؟ ولماذا كان اخوها الدكتور معها؟ الايحتمل ان وجوده معها كان يعني وجود مختص يفهم في طرق استعمال المواد السامة وكميتها ونتائج تناولها[١٣]؟ . .

ان وجود هذه التناقضات في الاخبار والوثائق تؤكد ان هناك امرا مريبا قد حصل في الخفاء ولايمكن بأي حال من الاحوال تبرئة البريطانيين ولانوري السعيد الطامع بالسلطة من دم الملك فيصل الاول الذي كان يروم بناء دولة عربية قوية. .

وقد ذكرت رواية وفاته بصورة رسمية في كتاب صدر في بغداد عام ١٩٤٥ عن مديرية الدعاية العامة جاء فيها اخفاق سائق سيارة الملك من ايجاد المكان المخصص لتناول طعام الغذاء[١٤]. . . «فقد دار هذا السائق بالملك ساعة ونصف وهو يصعد الجبال الشاهقة حيث تتراكم الثلوج عليها والسحب الباردة ووصل السائق في نصف ساعة الى سفوح الالب التي ترى من برن منكمشة من السحب الباردة. . . وطمع السائق في اجتيازه تلك الطرق بسهولة فانتهى الى الربى المثلجة على ارتفاع الفين من الامتار. . لهذا رجع جلالته متوعكا وقد اتعبته هذه النزهة، وصار يشكو خفقانا في القلب، فدخل حجرته ليستريح وبعد الساعة الحادية عشر مساءا نزل خادم الملك الى بهو الاوتيل حيث كان جلالة الملك علي وجماعة من رجال حاشيته والجالية العربية فقال لرستم حيدر ان الملك يستدعيك، فصعد رستم الى غرفة الملك، فوجده مضطجعا على كرسي بثيابه ولكن لايقدر على الكلام الا بمشقة فأخذ يفرك يديه حتى عرقتا ويكلمه عن تغيير الطبيب والتطبب في فينا والملك يجاوبه بالايماء فقط. . ثم خلعوا عن الملك ثيابه والبسوه قميص النوم واضجعوه في سريره واخذوا يفركون يديه الى ان قال انه استراح فليذهبوا. . وبعد خروجهم بدقائق معدودة جاءته نوبة قلبية فاستدعى المرضة وكلفها باستدعاء حاشيته حالا فأخبرت الخادم، فاعلمهم فاسرعوا اليه. .

---

(١٤) فيصل بن الحسين / المصدر السابق / ص ١٤٥.

ويقول نوري السعيد: انه عندما دخل الغرفة كان الملك في النزع ولم يستمر نزعه ولا دقيقة واحدة فما رأوا الا وقد شهق شهقة كان بها الفصال، وانقطع النفس تماما بعد ذلك، فمن سرعة انقطاع النفس لم يكادوا يصدقون انها الوفاة، وسألوا الممرضة فقالت لهم: انكم بعد ان فارقتموه ببضع دقائق استدعاني وقال لي لارسل وراءكم لتحضروا وانا فحصت قلبه فوجدته في حالة التدهور الشديد فبادرت بحقنه تحت الجلد املا بتحريك القلب ولكن لم ينهض القلب فلا اظن ان القضاء قد نزل... فتلفنوا الى الاطباء فجاؤوا... وقرروا ان الملك قد فارق الحياة، وهكذا وقف ذلك القلب الذي كان مفعما بحب قومه وبلاده... ثم ان الاطباء شرحوا جثمان الفقيد فقرروا ان الوفاة كانت بسبب انسداد الشرايين وهو لم يتجاوز التاسعة والاربعين من عمره... ويقول الدكتور الحسيني المصري طبيب الملك علي ان الشرايين كانت متصلبة حتى لاتكاد تقطع بالسكين...»

ولابد هنا من ايجاد هذه التناقضات في جميع روايات وفاة الملك فيصل الاول.

١) كيف استطاع سائق السيارة (وهو بالتأكيد من البلد المضيف) ان يضل الطريق والمعروف عنه انه يعرف بالضبط مكان سير سيارة الملك وتوقفاته مسبقا..

٢) صعود السيارة الى مناطق مهبطة للضغط حيث وصل الى ارتفاع (٢٠٠٠) متر مما ادى الى هبوط الضغط عند الملك وهو شيء طبيعي... كما ومن المعروف طبيا ان المريض بالقلب يحرم عليه الصعود الى ارتفاعات شاهقة لان ذلك مرهق للقلب..

٣) صعود السائق بسرعة هائلة الى اعالي الجبال مرده الاساسي غير معروف لاسيما تعرج الطرق التي سلكها السائق فقد وصل الى اعالي الجبال بنصف ساعة وان هذا الصعود المفاجيء قد يؤدي الى هبوط مفاجيء في الضغط او القلب اذا كان الانسان مصابا بذلك...

٤) ذكرت الرواية طمع السائق في اجتياز تلك الطرق بسهولة فانتهى الى الربى المثلجة... وهل ان سائق ملك كبير يطمع ويذهب بسيارته كيفما اتفق هل ان الامر كيفي ام مرتب سلفا كما هو معروف ومتبع اصوليا..

٥) ذكرت الرواية ان الممرضة قالت ان الملك كان في حالة التدهور الشديد فبادرت بحقنه تحت الجلد املا بتحرك القلب وان هذه الرواية تناقض اصلا ماذكر في تقرير المفوضية البريطانية في برن والذي اكد على انه «لايوجد شيء خطير في القلب»

٦) ذكر تقرير المفوضية البريطانية انه لم يجر فحص كاف للجثة لمعرفة سبب الوفاة وهذا قصور طبي واضح ومتعمد وغير منطقي لسببين اولهما عائد لمهنة الطب الانسانية والتي لابد من ايجاد سبب الرئيسي للوفاة لاسيما وان المريض شخص غير

عادي وانما ملك عربي كبير. . والسبب الثاني عائد للبلد المضيف سويسرا المعروف عنها انها محايدة. . .

٧) تحنيط جثة الملك بسرعة ووضعه في تابوت وبصورة مستعجلة امـر مشكوك فيه. . . وهل هناك داع لمثل هذه السرعة. . .

٨) اتخاذ طريق ايصال الجثة الى العراق بصورة غير منطقية الى ايطاليا ومن ثم عن طريق البحر الى حيفا وعن طريق القطار الى مطار عكا ومنها الى الرطبة عن طريق الجو وبالتالي بغداد حيث وصلها يوم الجمعة ١٥ ايلول، ولكن ماسبب تأخير ايصال جثة الملك الى العراق لمدة ثمانية ايام. . .

٩) ان سبب الوفاة كما اعلن هو تصلب الشرايين الذي لايصيب الا الانسان الطاعن في السن. . . بينما كان عمر الملك صغيرا (٤٩ عاما) بالنسبة للاصابة بمثل هذا المرض.

١٠) لم يكن هناك اية علاقة بين الملك فيصل الاول والمرأة الهندية. . . بل ان وجودها معه (هي واخوها) امر غير مرتب ضمن زيارة الملك للاستشفاء في برن حيث المطلوب منه الراحة وعدم مقابلة احد. . . فكيف ارتضى الملك الجلوس مع امرأة واخيها وهو لايعرف عنهما اي شيء الا اذا تبنت جهة معينة مسؤولية التعارف بصورة مباشرة.

تم نقل جثمان الملك فيصل بعد يومين من وفاته صباح يوم ٩/ايلول الى محطة برن ومنها الى ايطاليا. . . ومن المرفأ الى طراد ايطالي ثم الى المدرعة الانكليزية (دسباتش). . . واخيرا وصل جثمان الملك حيفا يوم ١٤/ايلول حيث تم نقل الجثة الى مطار عكا عن طريق القطار فأقلته طائرة خاصة الى الرطبة ومن ثم الى بغداد فوصلها يوم ١٥/ايلول/١٩٣٣ وفي بغداد تم استقبال النعش رسميا من قبل الملك غازي وموظفي الدولة والجماهير الغفيرة التي كانت غاضبة تردد هتافات تؤكد وفاته مسموما. . . وجرت مراسيم الدفن في المقبرة الملكية بصورة لم تشهدها بغداد سابقا ورفعت الاعلام والرايات السوداء في بغداد وتجمع الناس في الشوارع وهم يهتفون (ساعة يالندن مرهونة) وهو شعار واضح من عامة الناس حول اتهام بريطانيا بقتل الملك ولقد القى الشاعر الملا عبود الكرخي قصيدة تدل على وعي الجماهير الغاضبة. . . جاء في مطلعها: ـ

ياسفينة التايهة وطره الفلك

انغدر فيصل ياغريب اذكر هلك

واذا كان لابد من ذكر كافة حاشية الملك فيصل الذين كانوا معه اثناء وفاته وان

اصابع الاتهام اشير الى الجميع لاسباب سياسية او عائلية او اجتماعية... فانهم جميعا قد ماتوا مقتولين... وهم..

١) الملك عبدالله —— قتل في القدس
٢) جعفر العسكري —— قتل في انقلاب بكر صدقي
٣) رستم حيدر —— قتل في بغداد
٤) نوري السعيد —— قتل في ثورة تموز ١٩٥٨

هكذا رحل الملك فيصل الاول الذي كان يتمنى بناء دولة عربية ذات سيادة قومية شاملة... لقد كان الملك مؤمنا بالوحدة العربية وان طريق البناء لابد وان يتم بأيادي عربية خالصة... ولهذا اصطدم مع بريطانيا والرجعية المحلية... ورحل بعد ان غدر به في جنح الظلام...





كرسي العرش الذي كان يجلس عليه فيصل الاول



الملك فيصل الاول يحضن ولده الوحيد غازي وابنة اخيه عاليه

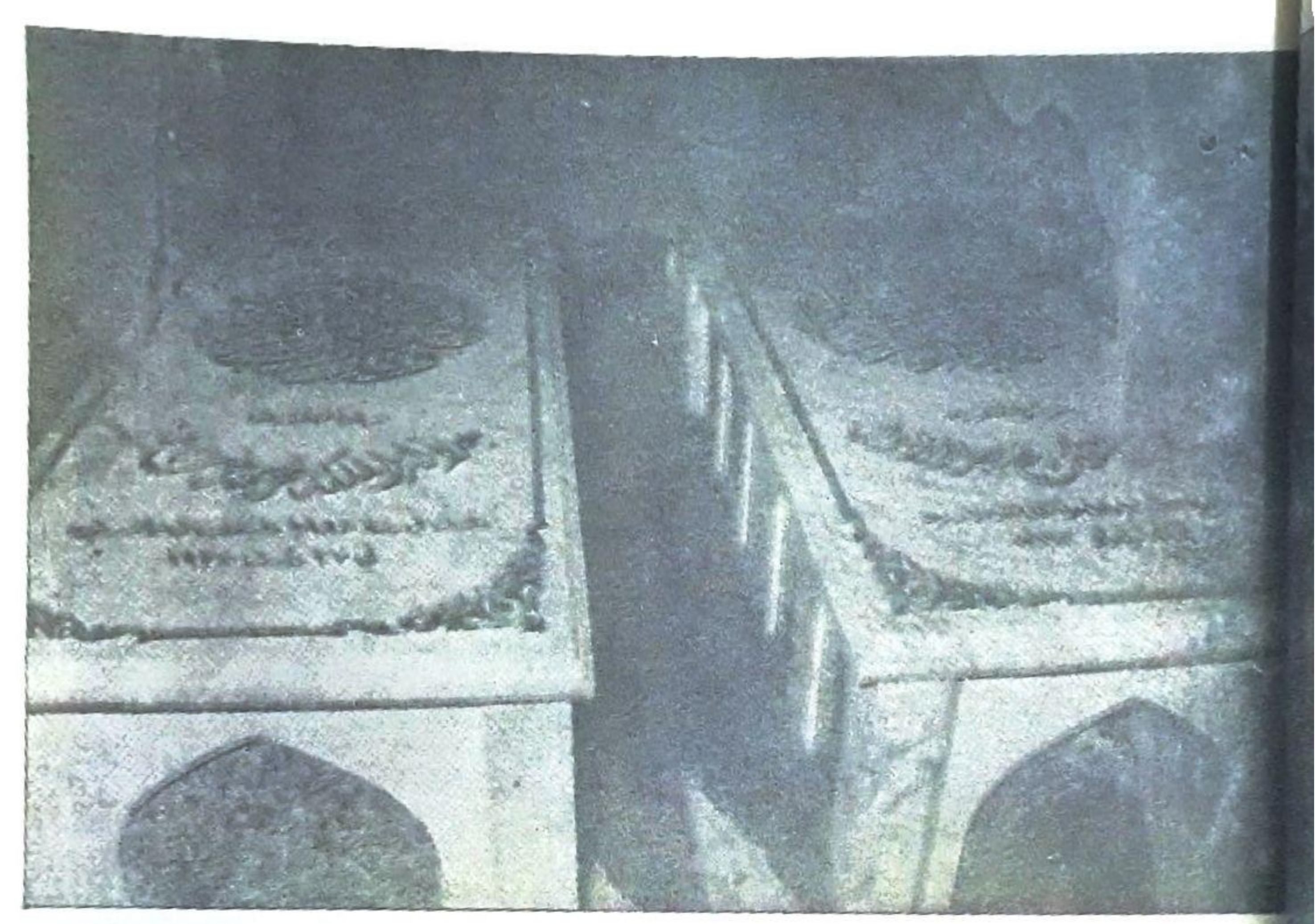


الامير فيصل بن الحسين في مؤتمر الصلح في فرساي مع توقيعه على الصورة التي اهداها الى رئيس المؤتمر . .

حفلة تويج الملك فيصل الاول اب/ ١٩٢١



المقبرة الملكية في الاعظمية في بغداد



قبر الملك فيصل الاول مع زوجته



قبر الملكة عاليه



الملك فيصل الاول يستمع للقصائد التي قيلت لتكريمه في بغداد قبيل تتويجه



صورة نادرة

من اليمين الملك فيصل الاول ومن ثم الامير علي والملك عبد الله اثناء تدريس اللغة العربية على يد الاستاذ (صفوت العوا) في اسطنبول عام ١٩٠٥



الملك فيصل الاول يفتتح الكلية الطبية ١٩٣٠



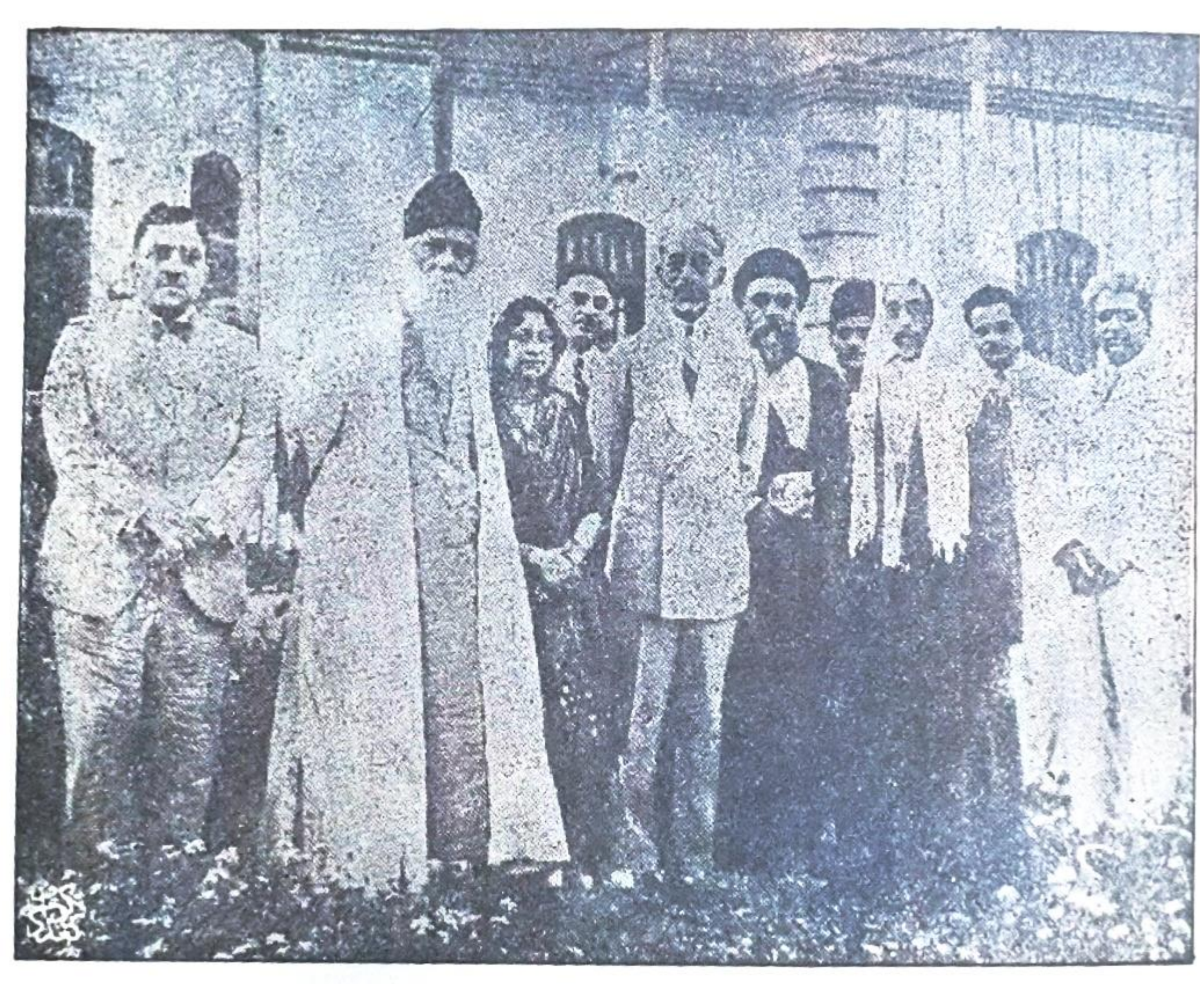
الملك فيصل الاول داخل الخيمة العربية اثناء اعلان الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦



الامير فيصل بن الحسين عندما كان نائباً للحجاز في مجلس المبعوثان في تركيا



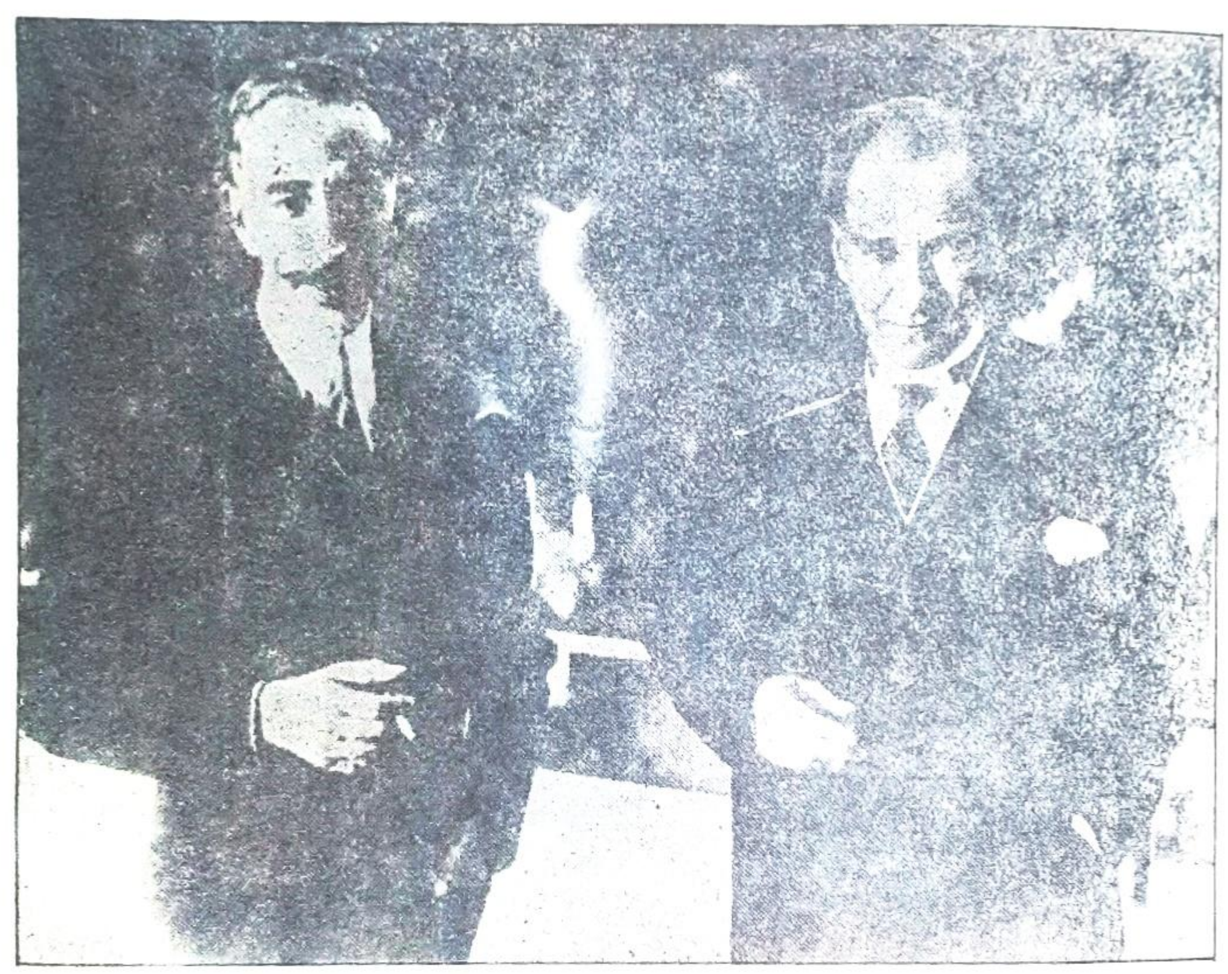
الملك فيصل الاول على صهوة جواده العربي



صورة نادرة تجمع الملك فيصل الاول مع شاعر الهند الكبير رابندرانات **طاغور** عند زيارته الى بغداد عام **١٩٣٣** ويظهر في الصورة الملك علي ملك الحجاز وابنه الشاعر الحائز على جائزة نوبل في الادب عام **١٩١٤**



الملك فيصل الاول ويظهر خلفه نوري السعيد بملابسه العسكرية



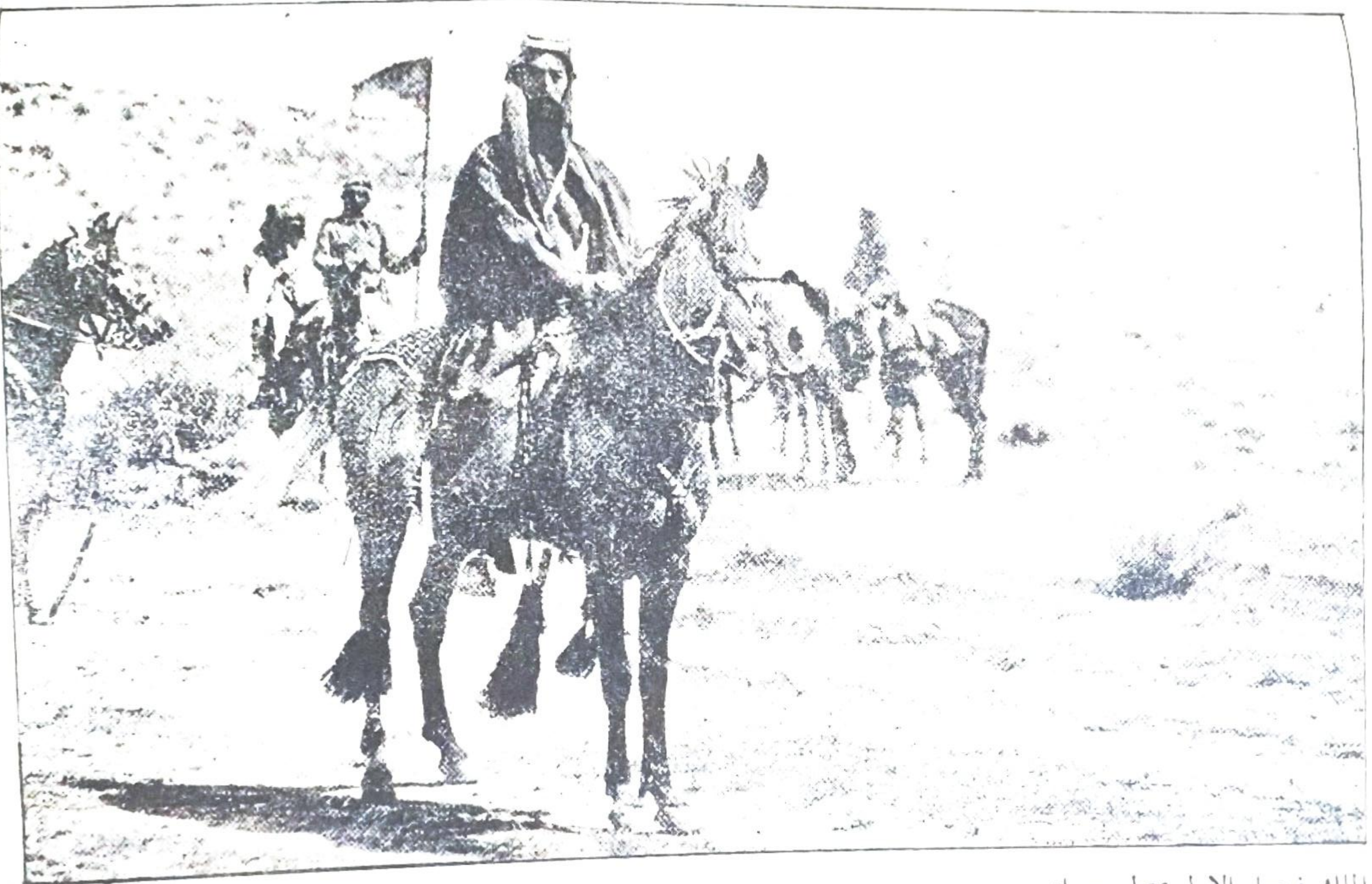
الملك فيصل الاول مع كمال اتاتورك في تركيا



الملك فيصل الاول مع الملك عبد العزيز بن سعود ١٩٣٠



الملك فيصل الاول مع جعفر ابو التمن



الملك فيصل الاول يمتطي جواده



الملك فيصل الاول



الملك فيصل الاول حاملا راية العراق



مع جعفر العسكري



الملك فيصل الاول في احدى القواعد العسكرية








العملات العراقية في عهد الملك فيصل الاول

الفصل الثاني:

«غــازي»
اغتيل غدرا في وضح النهار

مولده ونشأته

في بيئة عريقة الادب. اصيلة في الكرامات، وفي مكة ولد غازي بن فيصل بن الشريف حسين في ٢١/اذار/١٩١٢، وشاعت الصدفة ان يولد اثناء قيادة والده الحملة على «محمد الادريسي» الذي تمرد على الدولة العثمانية وعليه تمت تسميته باسم «غازي»... لقد كان لظروف والده الاثر الكبير في نشأته في كنف جده الشريف حسين... حيث ان والده كان من الرجال الذين اعتمد عليهم في قيادة الحملات داخل الحجاز وفي الشام بالاضافة الى كثرة سفراته الى الاستانة.. ومن هنا فأن لقاء الملك فيصل مع ولده غازي كان قليلا لكثرة مشاغله وسفراته... وشاءت الصدفة ايضا ان يولد الملك غازي في فترة من احرج الفترات التي صادفت الشريف حسين وعائلته... وبذلك كان الاهتمام بغازي قليل جدا نظير ابناء الاسرة الهاشمية الذين نشأوا وترعرعوا في كنف عائلة تحب العلم وتحترم العلماء وتعلم ابنائها اضافة الى حب الوطن والدين لغات حية كاللغة التركية التي كان يجيدها اغلبية افراد العائلة.. وبالنظر لاستمرار القلاقل والاضطرابات في الحجاز والمنطقة بصورة عامة، ونظرا لكونه الابن الاصغر للملك فيصل الاول وهو الذكر الوحيد فيهم «الطفل الرابع بعد ثلاثة اناث» فانه نشأ مع امه، يغرف المعرفة البسيطة بالاضافة الى الحنان الوافر وادى ذلك الى نشأته مدللا خجولا مما اثر تأثيرا كبيرا على مجمل حياته العامة ومستقبلا..

غادر الملك غازي الحجاز الى الاردن مع كافة افراد العائلة عام ١٩٢٤ وبنفس الوقت بويع وليا للعهد في العراق... فوصل على هذا الاساس الى بغداد مع كافة افراد العائلة في ٥ تشرين الاول /١٩٢٤..

كان الملك غازي في طفولته خاملا... ولم يظهر عليه اي شيء يدلل على نبوغه الامر الذي اثار كوامن نفسية والده الملك فيصل الاول وارتاب من الامر مما جعله عرض الامر على الاستاذ ساطع الحصري لتبيان رأيه، حيث اكد الاخير على ان الملك غازي رجل طبيعي واعتيادي وان تربيته الاولى هي سبب انطوائه مما حدا بوالده الملك ادخاله مسلك الكشافة حتى يختلط مع عامة الشعب من اقرانه وازالة ماتعلق به منذ طفولته وبالمقابل تم اعداده وتربيته على اساس انه ولي العهد واختيار مدرسين اكفاء اختصاصيين لتدريسه مختلف المواد العلمية والادبية واستمرت مربيته (مسز فيرلي) تدريبه على المحادثة باللغة الانكليزية.

وفي عام ١٩٢٦ ارسل الملك غازي الى لندن لاستكمال دراسته في مدرسة

(هارو) وهناك عاش في بيت الاسقف (جونسون) بمقاطعة (كنت)... وقد تأقلم غازي بسرعة مع عائلة الاسقف الذي كان يدرسه القراءة والكتابة والنحو والاملاء والرياضيات بالاضافة الى نشاطاته الاجتماعية والرياضية كلعبة التنس وركوب الخيول... وبنفس الوقت كانت التقارير عن سير تعليمه ترفع الى وزير المستعمرات الذي كان يرسلها بدوره الى المندوب السامي البريطاني في العراق لايصالها الى والده الملك فيصل...

وجاء في احداها ان غازي «رقيق مطيع وحسن الطباع وسريع الفطنة غير انه ليس له الاهتمام الجدي بالتعليم ومع ذلك فهو سريع الفهم غير انه سريع النسيان ايضا... وعلى الرغم من ذلك فانه قطع شوطا بعيدا.. ان لغته جيدة واذا اعتنى يتكلم جيدا» وبعد عام من دراسته دب الملل في كيانه بعد ان سئم الحياة اللندنية اضافة الى حنينه واشتياقه لعائلته التي كانت تراسله كل اسبوع وشعوره انه في منفى بعيد عن اهله. «والحق يقال بان عدم رغبة غازي بالدراسة في انكلترا او المكوث فيها لم يكن مرده الى نقص في الذكاء او مجرد الحنين الى اهله.. وانما هناك عامل اخر الا وهو نقمته الشديدة على الانكليز، حيث لم يستطع ان ينسى خذلانهم لجده الشريف الحسين بن علي وتخليهم عن وعودهم للعرب، كان يحمل هذا الشعور منذ مغادرته الحجاز في عام ١٩٢٤، وخلال وجوده في انكلترا كانت عفويته تصدح احيانا عما يحمله في قلبه تجاه انكليز، يقول الدكتور صائب شوكت الذي التقى به في لندن عام ١٩٢٧ كان الامير غازي يقول لي - امنيتي ان اكون جيشا احارب به الانكليز...»[١٥].

وفي عام ١٩٢٨ عاد الى بغداد ودخل المدرسة العسكرية الملكية حيث انصهر مع الطلاب وخصوصا اثناء التدريب والعمل وتآلف مع امزجة اقرانه وبالتالي استطاع ان يخرج جزئيا من عزلته النفسية التي نشأ عليها... وابدى ايضا اهتماما ملحوظا بالميكانيك والالعاب الرياضية والفروسية... الا ان ضعفه في الدروس العلمية والادبية كان واضحا... حتى تخرج ضابطا برتبة ملازم ثاني عام ١٩٣٢ وهو يتحلى بلياقة جسدية رياضية ويعشق العلوم العسكرية وكان الاول في الفروسية.

ان السمة الاساسية للملك غازي كانت التواضع في تعامله مع اصدقائه من طلاب مدرسته العسكرية او من الضابط الذين كانوا يتوافدون عليه في مناسبة او اخرى... لقد كان صديقا للجميع، يحس بمشاعر الاخرين ويحاول قدر الامكان اسعاد المقابل..

---

(١٥) الملك غازي / د. لطفي جعفر فرج / ص ٣٣.

وفي ٥ حزيران ١٩٣٣ سافر الملك فيصل الاول الى لندن واوكل مهمة الدولة الرسمية الى ولي عهده (غازي) وكانت هذه هي تجربته الاولى الفعلية في معالجة الامور الرسمية واختبار مدى كفاءته في التعامل مع الناس من خلال ذلك.. وفي هذه الفترة بالذات حدثت احداث الاثوريين وما قام به وزير الداخلية (حكمت سليمان) من اعتقال (مارشمعون) مما ادى الى وقوف بريطانيا ضد وزير الداخلية الامر الذي اعتبره الملك غازي اول تحد له من قبل البريطانيين فاستمر في موقفه بالرغم من تهديد القائم باعمال السفارة البريطانية بان حجز (مارشمعون) سيؤدي (حتما) الى قيام (ثورة) ضد الحكومة..

لقد تحدى الملك غازي الانكليز في هذا الموقف وان هذا التحدي اعطى له التأييد من عامة الشعب على انه (المنقذ) الذي يستطيع انقاذ البلاد من البريطانيين ومعاهداتهم.

وادى اصرار الملك بتأييد وزير الداخلية في اجراءاته الى التصادم غير المباشر مع السفارة البريطانية في بغداد واصر على موقفه في عدة لقاءات مباشرة مع القائم باعمال السفارة واعلن انه يؤيد الاجراءات التي اتخذت بحق (مارشمعون) ورفضه كافة اقتراحاتهم، وان هذا الموقف هو انعكاس لكره الملك غازي للبريطانيين وخصوصا معرفته التامة بنواياهم وتاريخهم مع جده الشريف حسين، ولم تحل هذه الازمة الا بعد عودة الملك فيصل من لندن.. وان هذا الموقف المباشر من الملك غازي ادى بالنتيجة الى حالتين:

الحالة الاولى: كره الانكليز لموقف الملك غازي واعتباره من الاشخاص الذين لابد من الالتفاف حوله للحد من اندفاعه ضدهم او ايجاد حل مناسب او التخلص منه اذا تطلب الامر.

الحالة الثانية: التفاف الجماهير الشعبية حول الملك غازي... وكان ذلك واضحا من مظاهرات استقباله في الوية (محافظات) القطر حين كان نائبا للملك..

وبعد وفاة الملك فيصل الاول تم تتويج الملك غازي وهو يحمل في احشائه موقف عامة الشعب من اصابع الاتهام الموجهة نحو بريطانيا حول سبب وفاة والده وصدر البلاغ التالي:

«جرى تحليف سمو ولي العهد في الساعة العاشرة من هذا اليوم، وفقا للمادة الحادية والعشرين من القانون الاساسي، واصبح متوجا ملكا على العراق باسم الملك غازي الاول ابن الملك فيصل الاول...»[١٦].

---

(١٦) تاريخ الوزارات / ج٣ / ص ٣٢٢.

لقد ايقنت الآن ويؤسفني انني تأخرت انكم يا اخي صلاح الدين مخلصون في عملكم وانكم انتم الذين تنصرون القضية العربية في العراق، ولذلك قررت ان اكون احد اخوانكم وان اضع يدي في ايديكم.

الملك غازي
«مذكرات فرسان العروبة»
لصلاح الدين الصباغ

الملك غازي... وطنيا

كان الشعور القومي لدى ضباط الجيش العراقي متأججا وبنفس الوقت اتجه الملك غازي طوعا نحو احتضان طموحات وآمال هؤلاء الضباط الشباب لانه كان مؤمنا بان تحقيق الوحدة العربية وحماية الوطن لايتم الا بتأسيس جيش قوي مؤمن بالقومية العربية، وعليه اتجه الملك غازي الى كتلة الضباط القوميين وذلك لتحقيق الحد الادنى من الانجازات القومية وعلى نطاق عربي واحد.. وعلى هذا الاساس تحرك الملك غازي لتقوية علاقاته مع ضباط الجيش والاتصال بهم بصورة مباشرة لاذابة العراقيل وبناء اواصر محبة وود بينه ومعهم.. فوقف الملك غازي مع الضباط العراقيين الذين اصطدموا مع الضباط البريطانيين الموجودين بشتى صنوف الجيش ضمن البعثة العسكرية البريطانية..

وكان طبيعيا التجاء الملك غازي الى مساندة اهل فلسطين ورجالاتها والتصادم بصورة غير مباشرة مع الانكليز... واجرى بهذا الشأن اتصالات مع الانكليز حول الغاء الهجرة اليهودية الى فلسطين، وازاء مواقف بريطانيا غير المشجعة دفع الملك غازي الحكومة الى تقديم احتجاج شديد اللهجة الى الحكومة البريطانية في ١١/ تموز /١٩٣٧ جاء فيه:

«ان العراق عندما قدم مقترحاته الى الحكومة البريطانية في ١٩٣٧/٤/١٥ وذلك لانه اراد ان يعطي دليلا على انه بمليكه وحكومته وشعبه يهتم بمصير فلسطين كدولة عربية وشعب عربي مهضوم الحقوق في عقر داره، وانه كان يأمل في ان الاقتراحات ستلاقي قبولا حسنا لدى اللجنة الملكية والحكومة البريطانية معا سيما وانها كانت مستندة الى حقائق علمية، لقد تلقت الحكومة العراقية تقرير اللجنة الملكية باهتمام شديد العناية وهي لاتستطيع ان تكتم خيبة املها من جراء موافقة الحكومة البريطانية على المقترحات الواردة فيه، ان حكومة صاحب الجلالة العراقية لاتستحسن مبدئيا فكرة تقسيم بلد عربي، وترى ان تمزيق البلاد الفلسطينية على هذا الشكل وترك الشعب الفلسطيني على حالته الحاضرة لايتفق والوعود التي قطعتها الحكومة البريطانية في انصاف العرب وصيانة حقوقهم وبناء عليه فان الحكومة العراقية تحتج على فكرة التقسيم وهي تأمل ان تعيد الحكومة.. البريطانية نظرها في مصير هذه البلاد وان تمنح الشعب العربي حقه......»[١٧]

ولم يكتف الملك غازي بهذا الموقف الرسمي تجاه بريطانيا بل استمر في تصريحاته تجاهها ومواقفها السابقة والحالية وخصوصا القضية الفلسطينية من اذاعة قصر

---

(١٧) الملك غازي / ص ٢١٥.

الزهور... ان استمرار هذه الاذاعة «قصر الزهور» في بث الروح الثورية لدى ابناء الشعب بصورة عامة واعلان الموقف القومي النبيل من القضية الفلسطينية تأكيد للاتهام المباشر لبريطانيا حول تنفيذ مخططاتها المحلية لمصالحها الذاتية بالدرجة الاولى... وكانت برامج الاذاعة تتحدد بـ:

١) القصائد الوطنية الحماسية.

٢) نداءات وطنية وقومية.

٣) اخبار عربية وخاصة نضال الشعب العربي في سوريا وفلسطين.

٤) كان الملك غازي يشترك في اغلب الاحيان بادارة هذه الاخبار بنفسه..

٥) التهجم المباشر لمواقف بريطانيا في العرب.

٦) الدعوة للوحدة العربية عن طريق اثارة همم الشباب العربي تجاه هذا العمل القومي الشريف...

٧) نجحت اذاعة قصر الزهور من اثارة الرأي العام المحلي تجاه بريطانيا الذي اتجه الملك غازي لمحاربتها بصورة غير مباشرة وخصوصا في قضية فلسطين وازمة الكويت.

٨) وتحول الملك غازي من خلال مواقفه هذه الى رمز القائد الوطني وتعلقت به امال القوميين العرب...

اتجه الملك غازي الى تنويع مصادر السلاح للجيش العراقي فارسل وفودا عسكرية الى كل من المانيا وايطاليا لغرض شراء مختلف انواع الاسلحة مما زاد من نقمة وسخط الانكليز عليه وخصوصا ان ذلك كان مخالفا لمعاهدة ١٩٣٠ النافذة حينها... وبالمقابل حاول الانكليز الضغط على الملك غازي بكل الوسائل المتاحة من اجل تخفيف حدة هجومه نحو بريطانيا... الا ان كل هذه الاساليب لم تنفع عن تحييد الملك غازي عن الطريق الذي سلكه وهو كره الانكليز ومقاتلتهم في اي موقع ومن اي مكان... ولم يكن امام الانكليز سوى التخطيط لازاحة الملك غازي عن السلطة بمساعدة بعض قوى الردة والعمالة في الداخل كنوري السعيد وبعض الافاقين المتمرسين في العمل السياسي اصحاب المراكز الحساسة الذين احتفظوا بها في كل وقت وزمان..

ولم يكن هناك بد سوى اغتياله بعد ان تعذر ازاحته بالطرق الدستورية والشرعية لما له من شعبية واسعة داخل عامة الناس...

وهكذا...

وفي صباح ٤ /نيسان/١٩٣٩ اعلن رسميا عن وفاة الملك غازي عن طريق

الاذاعة بالبيان التالي: -

«بمزيد من الحزن والالم، ينعى مجلس الوزراء الى الامة العراقية انتقال المغفور له سيد شباب البلاد جلالة الملك غازي الاول الى جوار ربه على اثر اصطدام السيارة التي كان يقودها بنفسه بالعمود الكهربائي الواقع في منحدر قنطرة النهر، بالقرب من قصر الحارثية في الساعة الحادية عشرة والنصف من ليلة امس، وفي نفس الوقت الذي يتقدم فيه بالتعازي الخالصة الى اعضاء العائلة المالكة، على هذه الكارثة العظمى التي حلت بالبلاد، يدعو الله سبحانه وتعالى ان يحفظ للملكة نجله الاوحد جلالة الملك فيصل الثاني ويلهم الشعب الكريم الصبر الجميل، وانا لله وانا اليه راجعون»[١٨].

وتجمهر الناس عند سماع الخبر بصورة عشوائية للمشاركة في تشييع جثمانه الى المقبرة الملكية فكان الجميع يبكون هذا المليك الشاب بكاء مرا... واخذت الجماهير تتوافد من كافة انحاء القطر وهم يتهمون الانكليز ونوري السعيد جهارا بقتله وان هذا البلاغ المعلن عن مقتل الملك غازي لم يقنع الرأي العام المحلي وعرفوا ان ذلك بتدبير خاص من جهات اجنبية..

وتم نشر التقرير الطبي الذي جاء فيه:

«ننعى بمزيد من الاسف وفاة صاحب الجلالة الملك غازي الاول الساعة الثانية عشر والدقيقة اربعة من ليلة ٣/نيسان/١٩٣٩ متأثرا من كسر شديد للغاية في عظام الجمجمة وتمزق واسع في المخ، حصلت هذه الجروح نتيجة اصطدام سيارة صاحب الجلالة عندما كان يسوقها بنفسه بعمود كهرباء بالقرب من قصر الزهور الساعة الحادية عشر والنصف من الاصطدام ولم يسترجع شعوره حتى اللحظة الاخيرة...»

الا ان هذا التقرير الطبي لم يف بالغرض المطلوب وهو تهدئة الجماهير الغاضبة الزاحفة نحو البلاط الملكي وفي الموصل تقدم الشباب القومي بمظاهرات صاخبة ضد الانكليز لعلمهم بتدبير اغتيال غازي فتم الهجوم على القنصلية البريطانية وقتل القنصل (مونك ماسون)

يقول (هوستون بوزويل) القائم باعمال السفارة البريطانية عن يوم التشييع انه كان «بعض المشيعين واقفين وهم ينظرون الينا بصمت وقد غمرت وجوههم الدموع، اما النساء فقد استسلمن لحالة حزن هستيرية، فقد مزقن الثياب ولطخن

---

(١٨) تاريخ الوزارات / ج٥ / ص ٨٠.

رؤوسهن وصدورهن بالطين ومن الغريب ان ارى الجنود ورجال الشرطة يبكون كالاطفال، لم اشهد حشدا بمثل تلك الحمى الهستيرية... ان ماشاهدته خلال التشييع جعلني اتصور كيف اردي القنصل البريطاني في الموصل قتيلا وماشاهدته دفعني الى ان اقرر بان اضغط على رئيس الوزراء اكثر من السابق من احل الحد والسيطرة على خطورة هذا التشييع المجنون...»[19].

وكان الناس يهتفون باعلى صوتهم وهم في حالة من الهستيريا الكاملة: -

آه من الوزارة اشلون غدارة

لو ابنه چبير چان اخذ بثارة

سقط نجم العرب كلها

وخابت آمال الرعية

عاش ابن الملك فيصل

سطع نجمه على الوطية

يالغسلت جسم الملك شنو لكيت صوابه

بالتيل لو ضربة عمد لو قمبلة من اصحابة

اصبحت بغداد حزينة

ياوزارة غازي وينة

كل سنة اللي تجينا

الحزن ينعاد ياحامي الضغينة

الله اكبر ياعرب غازي انفقد من داره

واهتزت اركان السما من صدمة السيارة

سورنا العالي تهدم

مات غازينا المعظم

ليش ياغازي عفتنة

والعرب ظلت يتامى

واتهام الجماهير واضح من خلال هذه الهتافات بان الملك غازي لم يمت موتا طبيعيا وانما دبرت له مكيدة وذهب غدرا بتدبير مؤامرة على حياته ونسج خيوطها الواضحة وضوح الشمس وفي وضح النهار...

واخيرا وارى جسد الملك غازي المقبرة المعدة له في المقبرة الملكية في الاعظمية..

---

(١٩) الملك غازي / ص ٢٤٦.

اصابع بريطانية في مقتل غازي

قالت جريدة (مانشستر كاردن) البريطانية بعد رحيل الملك غازي «ان وفاته قد حلت مشكلة، لان العراقيين كما هو معروف في الدوائر السياسية البريطانية، كان يفكرون منذ اشهر بعزله عن العرش لان السياسيين قرروا عدم صلاحيته للحكم وارادوا استبداله باخر. فبلاشك لقد اعتبرت وفاته بالنسبة للعراقيين كافضل حل...»..

وحي قتل بكر صدقي في الموصل كان الملك غازي ثائرا وكأنه كان يخشى من شيء... لقد كانت هناك حقيبة مع بكر صدقي اختفت فور وفاته.. وكان الملك غازي حريصا على معرفة مصيرها، ثم جاءت الحقيبة مع المستر تومسن الضابط في الاستخبارات البريطانية وسلمها الى الملك غازي الذي اعتبر ذلك تهديدا بقتله..

ومنذ ذلك الوقت عرف الملك غازي انه سوف يقتل لامحالة واخذ يحمل مسدسه معه دائما لانه كانت هناك رسالتين في الحقيبة الى هتلر وموسوليني وقائمة احتياجات الجيش العراقي...

وتم حفظ اوراق الكشف واعتبار الحادث قضاءا وقدرا من قبل حاكم تحقيق الكرخ الذي نص قراره الصادر يوم ٤ / نيسان / ١٩٣٩ على:

«بناءا على اخبار شرطة الكرخ عن حادث اصطدام سيارة حضرة صاحب الجلالة المعظم غازي الاول بعمود الكهرباء الواقع بين قصري الزهور والحارثية التي ادت بحياة جلالته وموته من جراء الصدمة المذكورة... لقد حضرت محل الحادث واجريت التحقيق في هذه القضية فاتضح من شهادات الشهود (عبد بن سعيد) الخادم الخاص لجلالته و (علي بن عبدالله) ملاحظ اللاسلكي اللذان كانا راكبين في نفس السيارة حين الاصطدام، ومن شهادات (ياسين بن سلطان) و (محسن بن خلف) اللذان حضرا حال حدوث القضية ونقلا جثة جلالته من السيارة الى قصر الحارثية بان جلالته كان قد ركب السيارة من قصر الزهور حوالي الساعة الحادية عشر زوالية بعد الظهر من يوم ٣ / نيسان /١٩٣٩ قاصدا قصر الحارثية وقد ركب الشاهدين في المقاعد الخلفية وكان جلالته يقود السيارة بنفسه بسرعة زائدة، ولما اجتازت منعطف سكة القطار الواقع بين القصرين اختلت موازنتها من سرعة السير وانحرفت نحو اليمين خارج الشارع المبلط وبذلك اصبحت بأراضي وعرة وفيها الاشجار الكثيفة والسواقي وعواميد الكهرباء المرتكزة هناك فاصطدمت السيارة بعمود كهربائي بشدة قبل ان يتمكن جلالته التخلص من الكارثة، وقد سببت الصدمة قلع العمود المذكور وسقوطه على رأس صاحب الجلالة مما ادى الى كسر الجمجمة وانتشار الشظايا العظمية والمخ وبعد نقله بواسطة الشهود الى قصر

الحارثية بساعة تقريبا فاضت روحه وتوفي متأثرا من الاصابة، وقد تأيد ذلك بالتقرير الطبي الصادر عن الهيئة الطبية ومن تقرير الخبراء الفنيين والشهادات الانفة المذكورة، فعليه بالنظر الى ما ورد اعلاه وبعد درس القضية من كافة نواحيها بكل دقة، فان هذه القضية حدثت قضاءا وقدرا. . . فقررت غلقها وحفظ الاوراق التحقيقية لعدم تحقيق جرم جزائي فيها. . . »

ولكن اذا كان هذان الشاهدان قد ادلا بشهادتهما ونقلا الملك غازي الى القصر. . . أين اختفيا بعد ذلك واذا وجدت جثة الخادم (العبد) بعد ايام من موت الملك فاين اختفى الاخر. . .

يقول الشهيد صلاح الدين الصباغ عن الحادثة مشككا بالرواية الرسمية ماسمعه «ليس من المعقول ان ينقض عمود مثبت في الارض ومحكم بالاسمنت فلا يترك ثلمة ولا اتربة مبعثرة حول اصله، وليس من المعقول ان تصطدم السيارة بعمود الكهرباء بعد ان تكون قد جنحت عن استقامة سيرها الا اذا عبرت ساقية الماء، وكيف تعبر السيارة الساقية وتصطدم بالعمود ثم تنحرف الى اليسار وتعبر ساقية اخرى عمودية على الاولى وتعود الى استقامة سيرها الاول على نفس الطريق نتقف على قنطرته فلاتهدم جدار القنطرة ولاتتقلب، الم تر السيارة سليمة كانها لم تصطدم باستثناء الزجاج واطاره سليمة الذي يحمي السائق من الهواء. . . والمزعوم انه تحطم لسقوط العمود عليه. . وليس من المعقول ان اصطداما عنيفا كهذا يترك للسيارة وقتا كافيا لتعبر كل هذه العقبات وتأتي فوق القنطرة ومن ثم يسقط العمود على السيارة ثم على رأس الملك ثم على الارض بجانب السيارة. . . بينما تقضي وجهة الاصطدام ان يقضي العمود على نفس الاتجاه او على عكسه. . وليس من المعقول ان تبقى السيارة سليمة بعد هذه الصدمات والعقبات مهما قيل عن متانة صنعها، وهذه عجلاتها ومقدمتها لاعطب فيها وكل شيء مازال في موضعه. . . انه لعجيب ان تعود السيارة الى طريقها الاول فلاتنحرف عن الاتجاه الرئيسي المقصود، وعجيب ان تستقر فوق القنطرة فلا تنقلب عندما اجتازت جدار القنطرة الذي يرتفع عن الساقيتين والارض زهاء قدمين. . . وعجيب ان لايكون في الارض اثر للعجلات يدل على محرك السيارة بعد انحرافها عن الطريق المعبد. . . . »[٢٠].

اما ناجي شوكت الذي كان وزيرا للداخلية آنذاك يقول «لا استطيع ان اقول اكثر من ان غازي مات مقتولا وان العبد قتله، وانا كوزير داخلية لفلفت القضية في

---

(٢٠) مذكرات فرسان العروبة / ص ١١٠.

حينها . . »

وهذا هو تأكيد رسمي متأخر عن وجود شبهات جنائية في رحيل الملك غازي ومايؤكد اعلاه ماقاله الدكتور صائب شوكت للباحث الدكتور لطفي جعفر فرج حيث كان من ضمن الاطباء الذين فحصوا الملك بعد الحادث «وصلت الى قصر الحارثية ورأيت الملكة عالية وعبدالاله وبعض الوزراء وبعض افراد الاسرة المالكة وعددا من المرافقين والخدم . . . فبدأت بفحص الملك الذي كان فاقد الوعي . . . واذ بيدي تغور في مؤخرة رأسه وعندما سألت عن رأيي اخبرتهم بانه من الواضح انه مضروب بـ (هيم) من الخلف ادى الى كسر الجمجمة وتمزق المخ وانه لايعيش اكثر من دقائق معدودة . . . . »[٢١].

«ولعل من الامور الاخرى التي تؤيد وجهة النظر القائلة بان موت الملك كان امرا مدبرا هو اختفاء بعض الوثائق البريطانية من كتب وبرقيات متبادلة بين السفارة البريطانية في بغداد ووزارة الخارجية البريطانية والمتعلقة بالفترة القريبة من تاريخ مصرع غازي، من سجلات وزارة الخارجية البريطانية في لندن»[٢٢] . . .

استنتاجات

١) ان الملك غازي قد قتل نتيجة ضربة قوية من آلة حادة من الخلف. وعليه لابد من وجود شخص ما كان جالسا خلفه . . . وتشير الدلائل عن تواجد (العبد) خادم الملك معه وبالتالي اختفائه . . . ووجد بعد ايام مقتولا خارج بغداد . . .

٢) ان عمود الكهرباء الذي تم الادعاء انه سقط على رأس الملك غازي قد سقط على الجانب الايمن (كما هو واضح من الصور) وان مقود السيارة الذي كان الملك غازي جالسا خلفها كان في الجانب الايسر، ولايمكن تعليل ذلك منطقيا . .

٣) ان اصطدام سيارة الملك غازي بعمود الكهرباء يؤدي حتما (ان صحت الرواية الرسمية) الى وقوع العمود بصورة مباشرة على هامة الرأس وليس خلفه . . .

٤) ان عمود الكهرباء الممتد بجانب سيارة الملك كان خاليا من التراب او الطين ونظيفا بالاضافة الى خلوه من الاسلاك الكهربائية بالرغم من وجود (فناجين)

---

(٢١) الملك غازي / ص ١٥٨ .

(٢٢) المصدر السابق / ص ٢٧٥ .

الكهرباء النظيفة عليه..
٥) لايوجد اي اثر للحفرة الخاصة بعمود الكهرباء على الارض، فكيف تم اقتلاع هذا العمود وهو غير مثبت اصلا على الارض.
٦) ان عدم تشكيل لجنة فنية متخصصة في كشف ملابسات حادثة مقتل الملك غازي بالرغم من الالحاح الجماهيري الواسع وخاصة اثناء التشييع او مانشر في الصحف الوطنية يشير دلالة واضحة ان هناك اياد ارادت انهاء الملك بصورة سريعة وعاجلة واخفاء معالم الجريمة كاملة.
٧) دفن الملك غازي بسرعة حتى ان نوري السعيد لم يرضَ للشخص الذي غسل الجثة فتح اللفاف عن رأسه، كأن هناك شيئا كان مبيتا ولابد من دفنه من الجثة...
٨) ان اصابع الاتهام الرئيسية هو لمنفذ العملية ـ العبد الاسود الذي كان يجلس خلفه... وان اختفاء هذا العبد بصورة مباشرة بعد الوفاة ادى الى زيادة الشكوك حوله..

يقول الاستاذ (عزيز ياملكي) رئيس المجلس العرفي العسكري انذاك بهذا الصدد...

«اعطت لي زيارتي لمكان الحادث انطباعا بانه مقتول بواسطة الخادم الذي كان يجلس وراءه، وقد قمت بحملة تحري واسعة عن الخادم، لكني لم اجده»[٢٣].

٩) لقد كان الملك غازي رجلا وطنياً خالصا، حارب مع جماهير الشعب كافة اشكال الاستغلال المتمثلة ببقاء التواجد البريطاني بشتى صوره.. ودفع دمه غاليا في سبيل هذا المبدأ الذي لم يحد عنه طيلة فترة حياته وهو كره الانكليز ومحاربتهم...
ولابد من ذكر ايضا ان الذين كانت الشبهات تحوم حولهم او معرفتهم بحادثة اغتيال الملك غازي قد ماتوا جميعا مقتولين وهم:

١. عبدالاله علي ـ مات مقتولا صباح ١٤ تموز ١٩٥٨
٢. صباح نوري السعيد ـ مات مقتولا صباح يوم ١٤ تموز ١٩٥٨
٣. نوري السعيد
مات مقتولا في ١٥ تموز ١٩٥٨
٤ ـ العبد (وصل) خادم الملك ـ مات مقتولا بعد وفاة الملك غازي.

وهكذا رحل الملك غازي الذين يتمنى توحيد الامة العربية مؤمنا بقدرتها وكيانها وعروبتها... فمات غدرا في وضح النهار...

---

(٢٣) المصدر السابق / ص ٢٧٤.

الا ان هناك رأيا متأخرا ذكره السيد يونس بحري قائلا..

«كان غازي يجاهر بالوحدة العربية الشاملة وصارت له شعبية واسعة وارضية عربية راسخة مما زاد في نقمة الانجليز عليه وعلى من حوله، فصمموا على اغتياله وابعاده الى الابد، وفي الرابع من شهر مارس عام ١٩٣٩ وبينما كان الملك غازي يجلس في حديقة قصر الزهور على طريق الرمادي وكنت اجلس معه نستمع الى الاخبار ونعلق على مايجيء فيها وكان معنا ساعتئذ العبد - خير - وهو اخ في الرضاعة للملك فيصل، فقد كان من عادة الاشراف ان يختاروا احد ابناء العبيد عندهم من الذين يولدون مع ابنائهم لتربيته مع ذلك الابن في الرضاعة حتى اذا ماكبر يكون دائما في خدمة سيده ويضحي بروحه فداء له، وهكذا كان العبد - خير - الذي لايعلم احد كيف استطاعت المخابرات البريطانية تجنيده لصالحها، وهكذا، فبينما كان الملك غازي وانا معه برفقته بالحديقة نستمع للاخبار واذا بالعبد - خير - ينقض فجأة على الملك غازي ويضربه بقضيب من الحديد الثقيل على رأسه ضربة شديدة كانت القاضية.. وحين استوعبت ماحدث مددت يدي الى مسدسي ولكن العبد - خير - كان اسرع مني فبادرني بضربات سريعة اصابت احداها رأسي والثانية ساعدي والثالثة ظهري ولم اعد ارى ماحدث... فقد غبت عن الوجود.. وهرب العبد - خير -... ومازال الان يعيش في بريطانيا»(*).

(*) هذا الرأي خطير جدا... ولكن لماذا السكوت طيلة هذه الاعوام والاعلان عنها عام (١٩٧٦) وكيف تأكد السيد يونس بحري ان العبد مجند لصالح المخابرات البريطانية... وماذا كان يعمل عند الملك غازي ساعة اغتياله، وكيف تأكد انه (اي العبد) مازال يعيش في بريطانيا ولماذا هذا التناقض في اسم العبد من (عيد) الى (وصل) الى (خير)... لمزيد من التفاصيل راجع: مجلة اليقظة الكويتية العدد ٤٣٧ في ٢٦ / كانون الثاني / ١٩٧٦ / ص ١٨ / مقابلة مع يونس بحري.

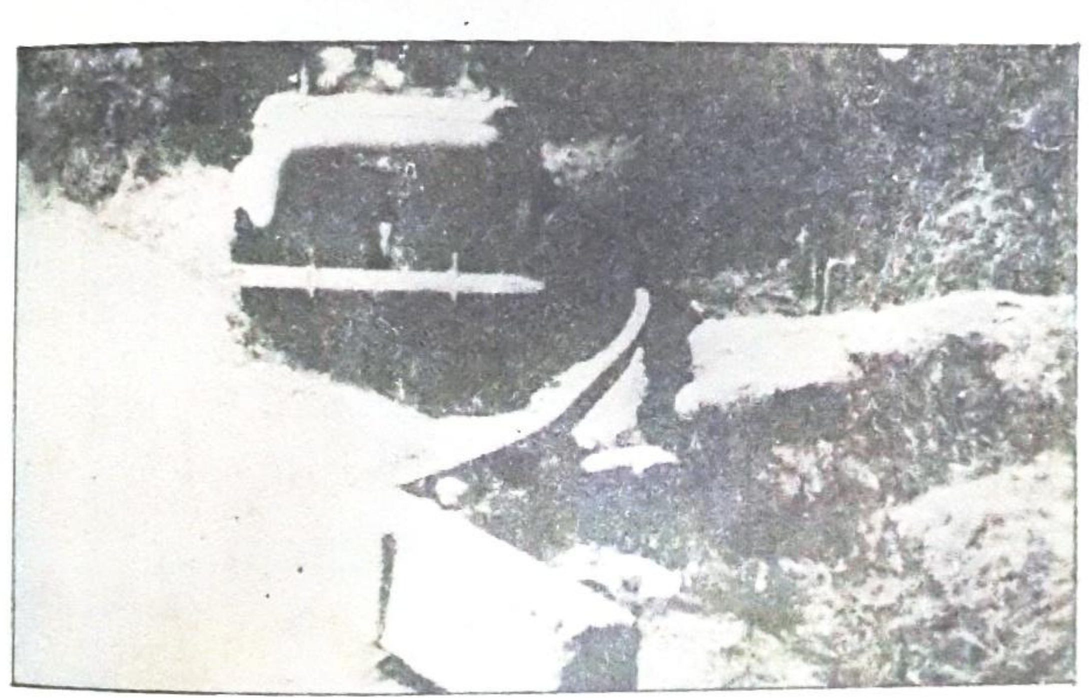




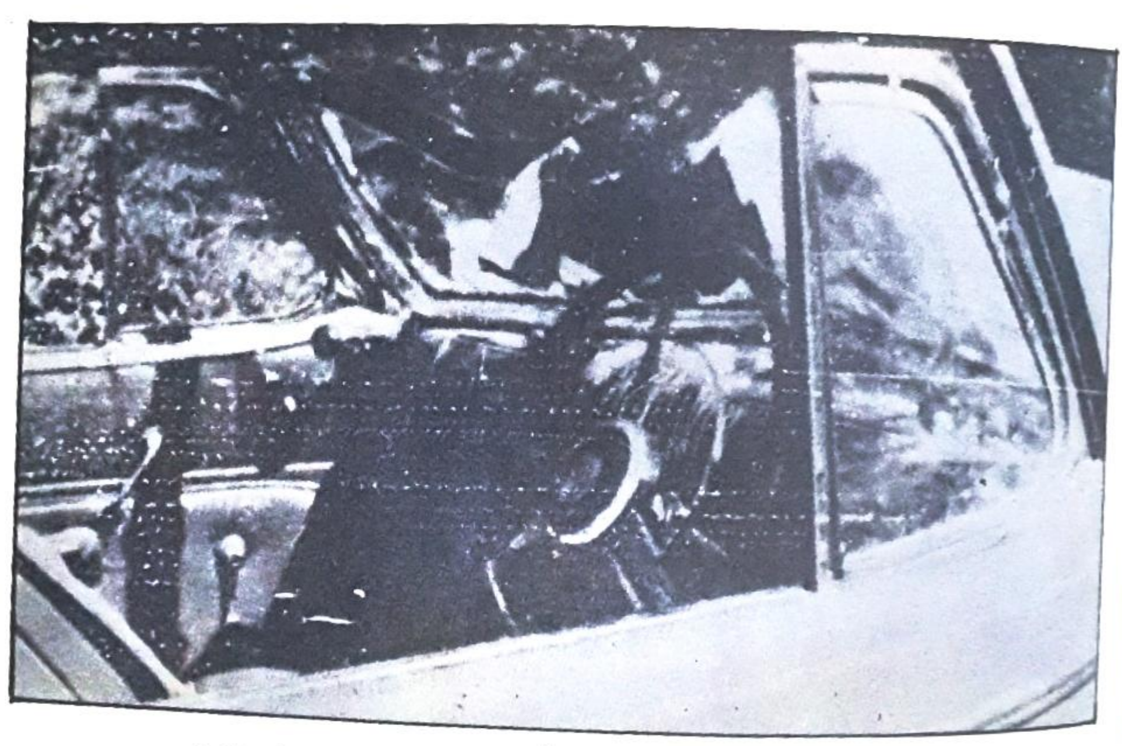
الملكة عالية زوجة الملك غازي ووالدة الملك فيصل الثاني



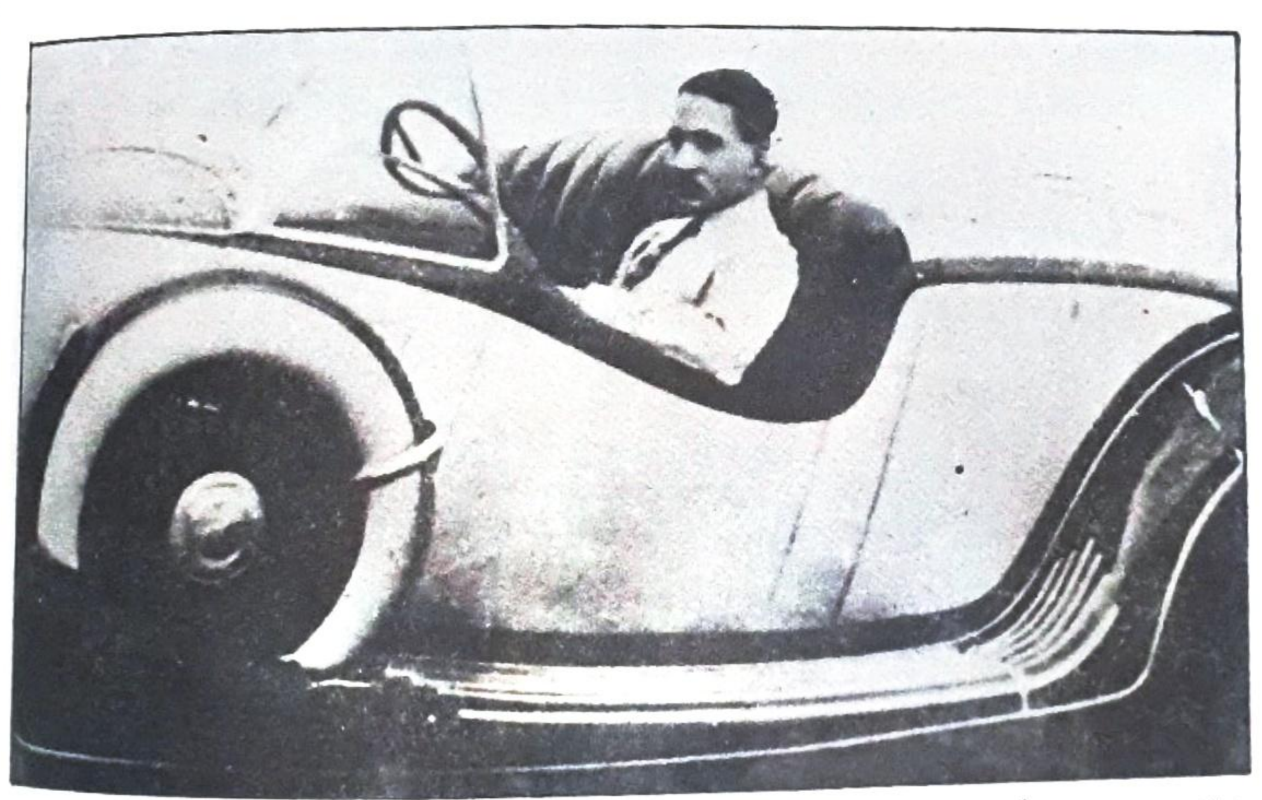
الملك غازي . .



سيارة الملك غازي بعد الاصطدام . . ويشاهد في الصورة عمود الكهرباء الخالي من الاتربة وعدم وجود الحفرة الخاصة به . .



سيارة الملك غازي بعد الاصطدام.. ويلاحظ سقوط عمود الكهرباء في الجهة المخالفة لمقود السيارة.. وان صحت الرواية فكيف يمكن تمزق قحف الرأس من الخلف والعمود ساقط على هامته..



الملك غازي راكباً سيارته



ضباط الجيش يحملون نعش الملك غازي



الفتوة

الملك الطيار

صورة صاحب الجلالة

كركوك .

الملك الفتى

صاحب الجلالة عند ما كان صغيراً

الملك الفارس

(في الاسفل) صورة جلالته

اثناء استعراض الجيش العراقي

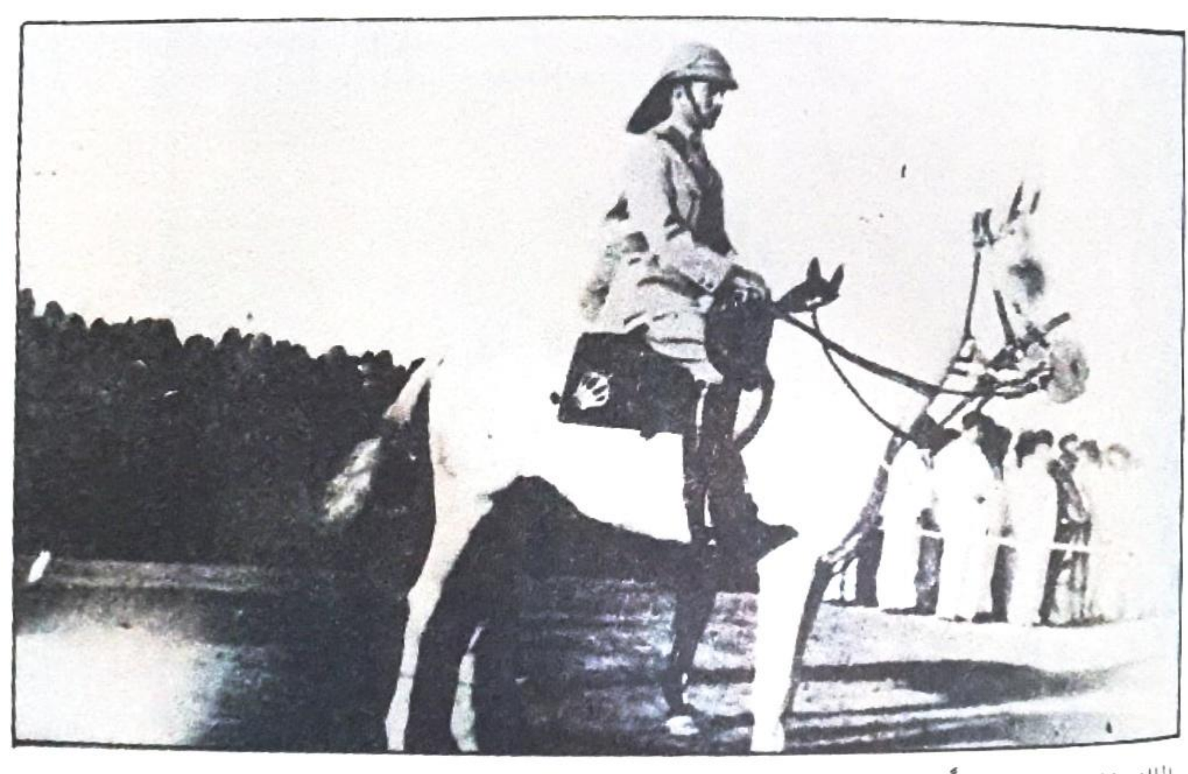
صاحب الجلالة

الملك غازى الاول المعظم

الملك الحربي

بعد تخرجه من المدرسة

مجلة الفتوة في الثلاثينات



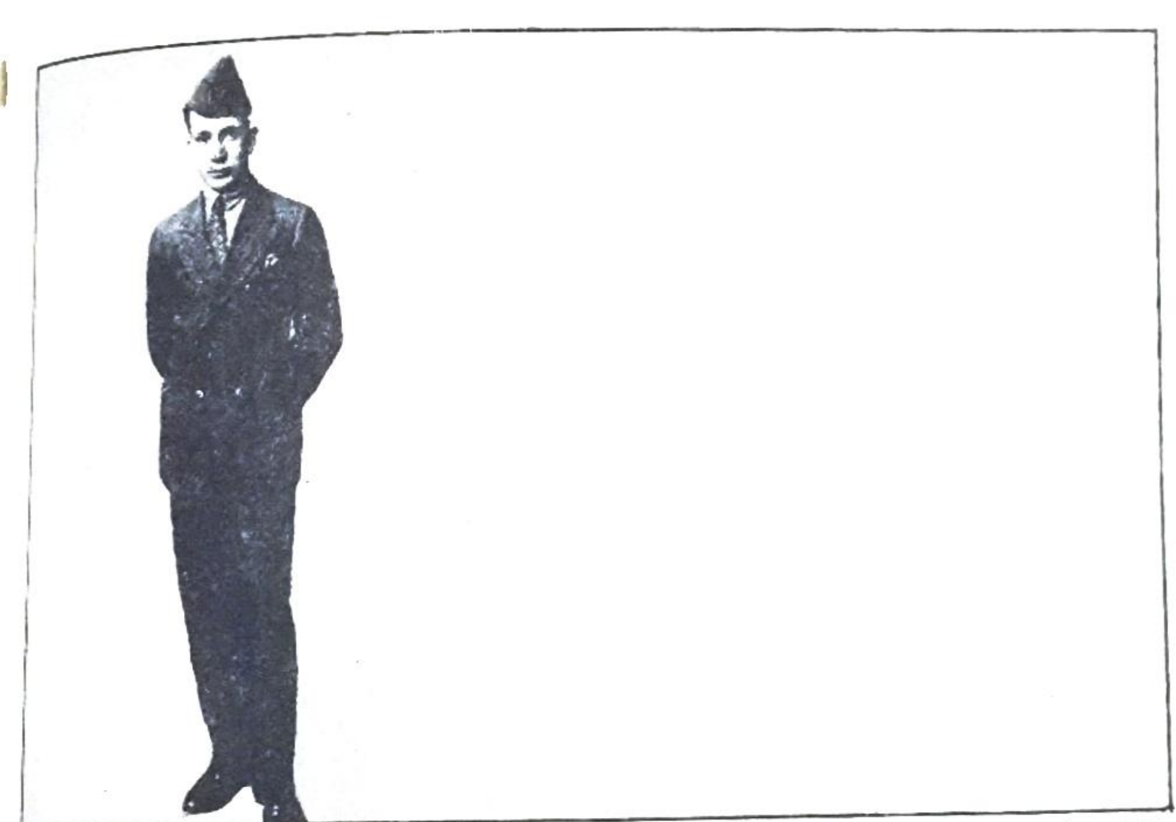
الملك غازي . . فارساً



الملك غازي الطالب في مدرسة المأمونية/ ١٩٢٤



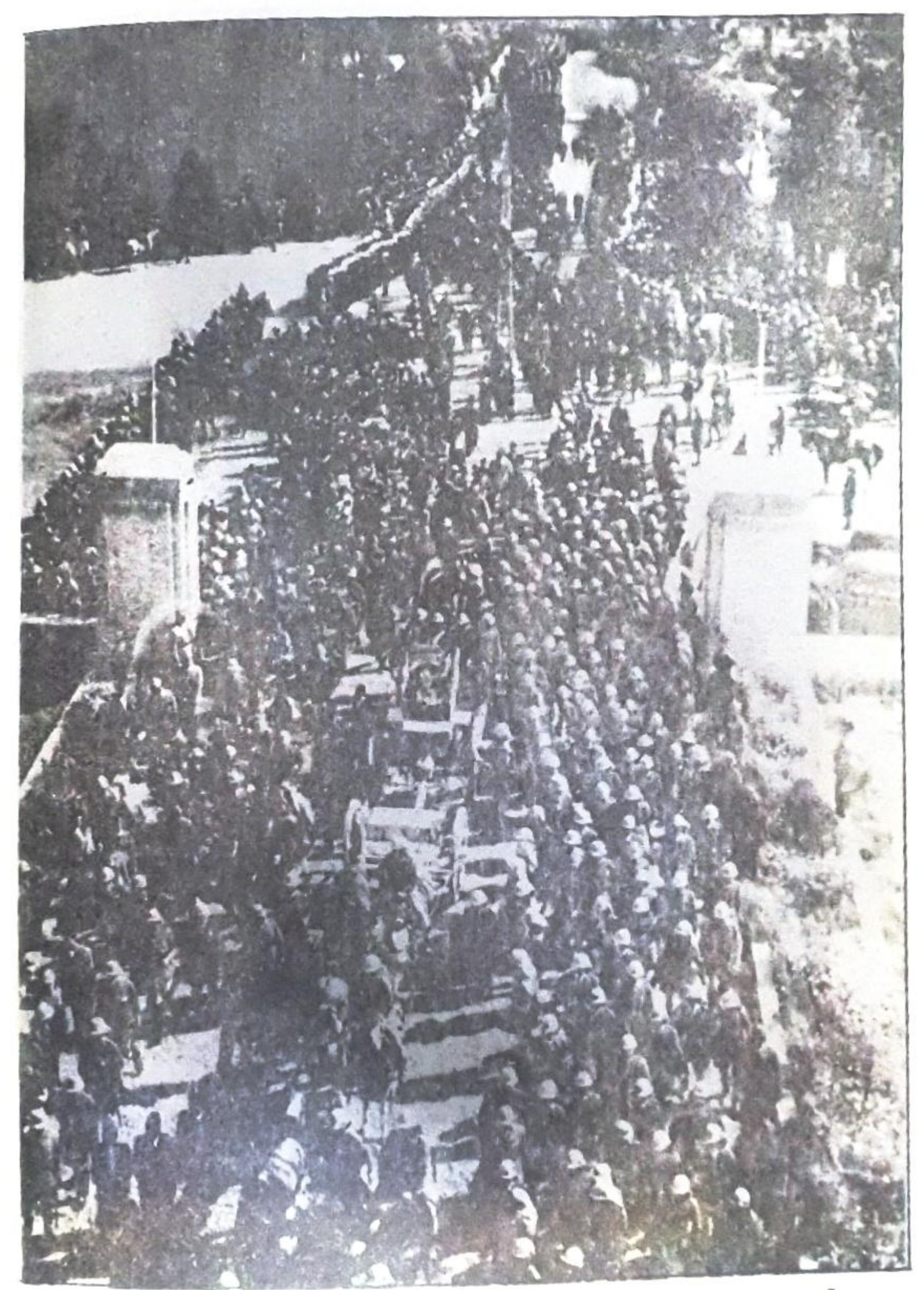
الملك غازي حين كان ولياً للعهد



الملك غازي عام ١٩٢٩



نعش الملك يوضع على مدفع اثر وصوله بغداد وقد أحيط وجلل بالعلم العراقي. المشهد الحزين الذي شهدته بغداد قبل ٥٦ سنة



مشهد آخر في تشييع الملك غازي



…ازي بفتح مطار البصرة



الملك غازي والى يمينه مرافقه فؤاد عارف

الملك غازي مع الملك فيصل الثاني عام ١٩٣٨



الملك غازي مع ولده الوحيد فيصل الثاني

الفصل الثالث:

فيصل الثاني

اغتيل غدرا بلا جريرة او سبب

مولده ونشأته

في بيئة هاشمية كريمة... وفي بغداد دار السلام... ولد الملك فيصل بن غازي بين فيصل بن الشريف حسين صباح يوم ٢/مايس/١٩٣٥، وازدان قصر الزهور، هذا اليوم بفرح غامر لولادة ولي عهد الملكية في العرق، ابن الملك غازي الذي كانت شعبيته تزداد يوما بعد يوم... وجاء تسميته تيمنا بنضال جده فيصل الاول واكراما له... وتم الاحتفال رسميا في كافة الدوائر الرسمية واقامة معالم الزينة في الشوارع العامة ابتهاجا بقدوم الملك فيصل الثاني..

لقد كان الملك فيصل الثاني في طفولته موضع اهتمام خاص من قبل والدته الملكة عالية، وان والده كان فخورا بابنه وولي عهده، ولذلك عهد لتربيته مربية انلكيزية هي «مسز ريميرس»... فتربى في كنف والدته، يغرف منها الحنان والحب... فنشأ بذلك سليما من الناحية العقلية والنفسية... وزاد الاهتمام به من قبل العائلة ككل بعد اغتيال والده غدرا في حادث السيارة المفتعل فاجتمع مجلس الوزراء بنفس الوقت «على اثر الفاجعة العظمى التي حلت بالبلاد بوفاة صاحب الجلالة المغفور له الملك غازي الاول، وبالنظر الى تولية حقوق الملك الدستورية الى ان يتم نصب الوصي نهائيا حسب المادة (٢٢) من القانون الاساسي، اتخذ القرارات الاتية...

١) اعلان سمو الامير ولي العهد فيصل ملكا على العراق باسم صاحب الجلالة الملك فيصل الثاني وفقا لمنطوق المادة (٢٠) من القانون الاساسي..

٢) تسمية الامير عبدالاله وصيا على جلالة الملك[٢٤].

وهكذا شاءت الاقدار ان يكون الملك فيصل الثاني ملكا على العراق وهو في الرابعة من عمره، لايفقه من امر الحياة غير انه فقد والده الذي كان يحبه ويحنو عليه، فعندما فقد والده احس هذا الطفل انه قد فقد شيئا مهما من حياته، وحتى لايكون رد الفعل قويا عليه فينشأ معقدا خاملا... تم ارساله للاصطياف في ربوع لبنان الخضراء واستقبل كملك عربي ضمن وفد رسمي ترأسه نوري السعيد حينها..

كان الملك فيصل الثاني مولعا منذ صغره بركوب الخيل وخاصة الخيول المسمى «السيسي» المستخدمة في السيرك لجمال شكله وقصر قامته.

وعندما قامت ثورة مايس عام ١٩٤١ احتجز مع بقية افراد العائلة في القصر

---

(٢٤) تاريخ الوزارات / ج ٥ / ص ٨١

الملكي ومن ثم تم نقلهم الى اربيل جبرا وانزلوا في دار كبير عائد الى والد احد نواب العهد الملكي . . . وان صحة الملك كانت سيئة خلال هذه الرحلة المملة، تزداد الربو عليه وارتفعت درجة حرارته فاهتمت به امه وخالته عابدية بشكل يؤكد مدى تمسكهم بولي عهد الاسرة الهاشمية الوحيد في العراق . .

وحين اتم السادسة من عمره تم تهيئته نفسيا لدراسة اللغة العربية واصولها على يد الاستاذ الدكتور مصطفى جواد الذي علمه المبادىء الاساسية في اللغة بصيغة غير مملة بالاضافة الى تواجد اقرانه معه في الدراسة (داخل القصر الملكي) وبالتالي توسعت دراسته لتشكل منهاج الدراسة الابتدائية المعمول به في مدارس القطر . . .

لم يتخل الملك فيصل عن امه الملكة عالية في كافة رحلاته خارج القطر لسبب بسيط هو انه لايستطيع ذلك لانها كانت بالنسبة له كل شيء . . .

يقول دكتور العائلة المالكة سندرسن عنه في هذه المرحلة

«ياله من طفل بهيج، انه لم يلوث بعد، انه سخي، معتدل، مرح، ذكي، نابه، ومتعطش الى المعرفة. لقد كانت امه منذ الايام الاولى لولادته تصر على ان يعامل كما يعامل اي طفل اعتيادي اخر، ومن دون خضوع من اي نوع كان، . . . »[٢٥].

وكان جل اهتمام الملكة عالية ان ينشأ الملك فيصل نشأة طبيعية خالية من التكلف او الامور الرسمية التي تثبت لديه المكابرة اللاداعي لها . . . ولذلك كانت جاهدة في تثبيت ذلك في تصرفاته وخصوصا مواقفه اليومية منها حيث كانت تمثل بالنسبة له الحب والحنان في آن واحد . . وكانت مثله الاعلى في كل شيء حتى انه لم يستطيع في يوم ان يرفض لها طلبا او انه اساء بأي تصرف اليها . . . فجاهدت الملكة عالية في تكوين فيصل الثاني هذا الطفل الوديع الذي لايعي من الدنيا شيئا الى ملك لبلاد يتنازع عليها وعلى خيراتها ذئاب لاتعرف الرحمة ابدا . . وان اصابته بالربو في طفولته كانت مثار قلق دائم لوالدته ولكـافـة افراد العائلة المالكة . . . فقد كان صريع الفراش دائما . . . يبتسم وهو في اشد حالات المرض خطورة . . . وهكذا نشأ سليما معافا من الامراض النفسية التي كانت تخيم عليه «وخصوصا بعد فقده والده الذي كان متعلقا به» وكل ذلك بفضل الرعاية الدائمة لوالدته الملكة التي لم تتوان في بنائه عقليا ونفسيا لتقبل الواقع حوله . . لقد كان الملك فيصل الثاني يحترم الجميع دون استثناء . . . ويتعامل مع الجميع بكل حب وادب واحترام لانه

---

(٢٥) مذكرات سندرسن باشا / ص ٣٨٩.

شب على خلق رفيع من اصل رفيع..

وحين انهى دراسته الابتدائية عام ١٩٤٧ سافر الى لندن لاستكمال دراسته هناك فأحس بالغربة لاول مرة رغم كافة وسائل الاهتمام والرعاية وترسل التقارير عن وضعه التعليمي مباشرة الى الوصي عبدالاله... وهناك استطاع الملك فيصل الثاني الاختلاط مباشرة مع اقرانه الامر الذي زاد من لعبه ولهوه معهم وتأقلمه مع الجو الجديد الذي وصل اليه فاجتاز كافة الامتحانات بتقدير عال فتأهل من خلالها الدخول الى كلية (هارو) هناك...

وفي هذه الكلية خضع الملك فيصل الثاني الى امتحان جديد وهو يعيش مع اقرانه في القسم الداخلي بدون استثناء الامر الذي زاد من وعيه في المجتمع وخصوصا تعامله مع الجميع بروح الزمالة..

وعاد الملك فيصل الثاني الى بغداد في ٣٠/اذار/١٩٥٠ فخاطب الشعب من الاذاعة قائلا..

«شعبي الكريم...

تغيبت عن وطني العزيز فترة من الزمن، وانا في شوق وتطلع الى العراق الحبيب، ولهذا اغتنمت عطلتي المدرسية لاقضيها بين خالي العزيز، وبين شعبي المجيد، ولاجتلي ربوع بلادي العزيزة حفظها الله وصانها من كل مكروه... ومما ضاعف سروري وابتهاجي، مالمسته من مظاهر الحفاوة، والشعور الطافح بولاء شعبي، وتعلقه العظيم بشخصي، في كل مكان حللت فيه، سواء في العاصمة او في سائر انحاء العراق جنوبا ووسطا وشمالاً. واني اذ اشكر لشعبي الحبيب وده وولاءه، اعود عما قريب الى متابعة دراستي وفي نفسي ذكريات حبيبة لاتمحى للايام السعيدة القصيرة التي تمتعت بها في بلادي... داعيا المولى العلي القدير دوام تقدمكم ورفاهيتكم، راجيا ان يوفقني لخدمة وطني العزيز...»[٢٦].

قضى الملك فيصل الثاني العطلة الرسمية بين اهله وهو مزهو بالنجاح الدراسي الذي حققه وكانت امه الملكة عالية قد شكرت الله على حسن خلقه وتربيته واعتماده على نفسه.

وعاد مرة اخرى لاستكمال دراسته هناك فصحبته والدته الملكة عالية هذه المرة لسببين اولهما لتكون قريبة من ولدها بعد ان تعود على حياة الغربة واحساسها بان مرضها قد استفحل عليها وان ايامها معدودة ولابد من توفيرها لخدمة وليدها وفلذة

---

(٢٦) تاريخ الوزارات / ج ٨ / ص ١٦٦.

لدها فيصل الثاني... والسبب الاخر لاستكمال الفحوص الخاصة بمرضها في عرق مستشفيات لندن وكانت النتيجة واحدة... السرطان اللعين...
وكان لابد للملكة الوالدة العودة الى ارض الوطن بعد اليأس الذي داهمها نتيجة مرضها الخبيث (لم تكن تعرف كنهه حتى وفاتها) فعادت الى ارض الوطن مع ولدها فيصل ومن هناك عكفوا لزيارة قبر جدهم الاكبر الرسول محمد (ص) نتيجة لاقتراح الوالدة الملكة في ذلك.... وهنا لم توافق الملكة عالية ارسال الملك فيصل الثاني الى لندن لاستكمال دراسته لانها ارادته معها لتستمتع برؤيته وهو شاب يافع يتحرك امامها بكل براءة ويتصرف كانه انسان عادي وليس كملك عربي... فتم الاعداد لاستكمال دراسته في العراق وعلى نفس المناهج الدراسية... ولكن شاءت الاقدار ان ترحل الملكة عالية الى جوار ربها في ٢١/كانون الاول / عام ١٩٥٠... وبذلك فقد الملك فيصل الثاني الامل الكبير في حياته والشعاع الذي كان يسير بهديه... فكان وقع الصدمة كبيرا عليه... وان جميع افراد العائلة كان جل خوفهم عليه بعد فقد والدته... فوقع الملك طريح الفراش في اخطر نوبة واجهته حيث تم فحصه من قبل جميع الاطباء الكبار المختصين الا انه كان يائسا وربما كان يأسه بسبب فقدانه امه وهو يقول لاي دكتور بفحصه انه لافائدة من ذلك... الا ان مشيئة الله كانت هي الاقوى فعاش الملك بعد ان يئس الجميع وكادت سنوات عمره ان تنطفىء لولا عناية الله ورعايته... ومن هنا عاد الى لندن لاستكمال دراسته وهو يحمل في احشائه الحزن الكبير لفقده والدته الحنونة... وهكذا حصل على الشهادة بتفوق من لندن وقفل راجعا الى بلده وهو متأكد بانه لن يجد القلب الكبير الذي احتضنه منذ نعومة اضفاره حتى شب يافعا.
لقد كان الملك فيصل مثال الرجل الملتزم في كافة امور اللهو في الحياة... وعليه فهو لم يذق الخمر بالرغم من مصائبه المتكررة... ولم يدخن ابدا.. بل كان همه منصبا على فهم التاريخ الانساني وخصوصا دراسة حياة جده الرسول محمد (ص) بالاضافة الى مواظبته للفرائض الدينية... لقد كان فرعا اصيلا لشجرة وارقة اصيلة... نشأ نظيفا وبريئا... واستمر بنفس الوقت تدريبه اليومي على الرماية حتى اصبح واحدا من اشد الرماة دقة وتصويبا لكنه اختلف عن والده الملك غازي الذي كان يحب قيادة السيارات حيث كان الملك فيصل الثاني مقلا في ذلك بل ولايحبها على الاطلاق... بالاضافة الى هوايته ركوب الخيل التي اجادها.
لقد كانت امال الملك الشاب كبيرة اهمها..
١) بناء جيش قوي قادر على تحمل المسؤولية... وكان ذلك واضحا في تصريحاته

الصحفية قبل تسنمه منصبه وان ذلك (كما اكده لاحقا) على مواصلة طريق جده ووالده في هذا المضمار.

٢) كان مؤمنا بوحدة الامة العربية.

٣) كان بسيطا، متواضعا، طيب القلب، ذكيا، لم يتوان في خدمة اي انسان قريب منه او محتاج الى مساعدة... وكانت اماله وطموحه لاتعرف حدودا... الا ان الامال شيء والواقع السيء شيء اخر..

تم تتويج. الملك فيصل الثاني ملكا على العراق يوم ٢/مايس/١٩٥٣ حيث تم تحليفه القسم التالي

«اقسم بالله بانني احافظ على احكام القانون الاساسي واستقلال البلاد واخلص للامة والوطن...»

ثم القى الملك فيصل الثاني خطابه قائلا..

حضرات الاعيان والنواب

احييكم واحيي الشعب العراقي الكريم بكم.. بحول الله تعالى وقدرته سامارس منذ اليوم واجباتي الدستورية وذلك بمؤازرة المسؤولين في ادارة المملكة، ومعاضدة شعبي العزيز وممثليه، ملكا دستوريا حريصا على الاسس الديمقراطية، داعياً الله عز وجل ان يعاضدني، ويأخذ بيدي لخدمة شعبي العزيز، وللترفيه عنه بكل الوسائل الممكنة لدي.... كما انني سوف احصر كل جهودي لتأمين اسمى غاياته... واني اتضرع اليه تعالى ان يوفقني واياكم لخدمة وطننا العزيز، ولي عظيم الثقة بانكم ستشدون ازري بتوحيد صفوفكم وجهودكم الصادقة لنتعاون جميعا لتحقيق اهدافنا القومية»[٢٧].

واول اجراء اتخذه بعد تسنمه منصبه الرسمي بالاضافة الى استقالة الوزراة السابقة هو:

١) تخفيض مدة محكومية المساجين وتخفيض احكام الاعدام الى المؤبد.

٢) منح راتب شهر كامل لكافة موظفي الدولة اضافة الى الراتب الاصلي كمنحة.

٣) صرف المبالغ الطائلة الى جمعيات الايتام والبر والاحسان.. ولعل اهتمامه بالايتام جاء نتيجة احساسه باليتم... الا ان الحقيقة كانت في خلقه وطبيعته التي تحب مساعدة الاخرين والمحتاجين.

سافر الملك فيصل الثاني الى المغرب مع خاله الامير عبدالاله ونوري السعيد

(٢٧) تاريخ الوزارات / ج ٩ / ص ٢١.

الوزراء في زيارة خاصة الغرض الاساسي منها هو خطبة الاميرة عائشة ابنة محمد بن يوسف الخامس. . . لقد كان قرار السفر والزواج بابنة الملك نوري السعيد الذي كان يرى لابد من تطويق حركة الرفض العربي لحلف ومحاولة جر دول المغرب العربي لذلك. . . وفي المغرب تم استطلاع رأي الاميرة عائشة التى ارادت مهلة للتفكير في الزواج من الملك فيصل الثاني ملك العراق. . . وبالمقابل تحرى ملك المغرب عن طريق ارسال اتباعه الى العراق عن الملك والوزارة والعائلة والحكم ورفع تقرير بذلك اليه وتبين من خلاله ان الشعب العراقي يكره عبدالاله ونوري السعيد فنقل الموقف بصورة مباشرة الى الاميرة عائشة. . . لقد كان الملك فيصل الثاني واثقا بان الزواج سيتم من الاميرة التي ترفض الزواج منه لكي تصبح ملكة على العراق. . . فارسل الملك ممثله الملك باس السكرتير الاول في السفارة العراقية في باريس في مهمة خاصة الى المغرب وهي ارسال خاتما ماسيا ثمينا يقدر بـ (٢٠) الف دينار عراقي انذاك. . . حين قابل المندوب الاميرة عائشة التي اعطت رأيها بالزواج بعد المماطلة. . فردت الخاتم الى مندوب الملك وكان هذا الرد ايذانا برفض الخطبة والزواج حيث قالت «افضل ان اعيش سعيدة الى جانب رجل فقير من الشعب على ان اصبح ملكة تعيسة وانا جالسة على عرش يرقص فوق كف عفريت. . .»[٢٨].

لقد جاءت هذه الخطبة بعد عودة السلطان من منفاه مباشرة وكان من رأي نوري السعيد احتواءها لصالح مسعاه في اقامة حلف يربط حلف جنوب شرق اسيا بحلف الاطلسي عن طريق حلف بغداد. .

وبعد ذلك تفاجأ الرأي العام بالبيان التالي. .

«بناء على رغبة حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم بالزواج من الاميرة فاضلة بنت الامير محمد علي بن محمد وحيدالدين بن ابراهيم احمد بن احمد رفعت بن ابراهيم بن محمد علي الكبير، ووالدتها الاميرة خان زادة بنت الامير عمر فاروق بن الخليفة عبدالمجيد. . فقد امر بان يجتمع المجلس الخاص للاطلاع على هذه الرغبة الملكية، وعليه اجتمع المجلس برئاسة جلالته وعضوية كل من اصحاب الفخامة والمعالي رئيس الوزراء، ونائب رئيس مجلس الاعيان، ونائب رئيس مجلس النواب، ووزير العدلية، ووزير الداخلية، واعلن عن ترحيبه بهذه الرغبة الملكية السامية، سائلا الى الله تعالى ان يجعل هذا الزواج الملكي المبارك مقرونا باليمن

(٢٨) مجلة اخر ساعة / العدد ١٢٤٧ / في ١٩٥٨/٩/١٧.

والاقبال»[٢٩].

لقد اساءكل من نوري السعيد وعبدالاله الى هذا المليك الشاب الذي كانت امنيته وحدة العرب، كان كوالده يكره البريطانيين ويتمنى اليوم الذي يخرج فيه العراق من هذه الدوائر المحكمة لرقاب ابناء وادي الرافدين بالاضافة الى مشاعره الاصيلة تجاه نضال الشعب الفلسطيني للعودة الى دياره... وضمر كل ذلك في قلبه، وكان التحدي الاول امامه هو التصرف الذي ابداه نوري السعيد حين طلب من انتوني ايدن رئيس الوزراء البريطاني عدم السكوت على تصرف الزعيم العربي جمال عبدالناصر في قضية تأميم قناة السويس والذي كان مع الملك فيصل الثاني على نفس مائدة العشاء اثناء ورود هذه الاخبار..

لقد تجاوز نوري السعيد الاعراف السياسية والدبلوماسية مع تواجد ملك العراق حين طلب موقفا رسميا عراقيا في قضية هامة تخص الارادة العربية التي استردت في بلد عربي... ولعل سكوت الملك كان عائدا لاخلاقه العالية في عدم الرد على من هو اكبر منه سنا... الا انه بعد ان فشل العدوان الثلاثي على مصر والموقف الشريف الذي وقفه ابناء الشعب العراقي في مساندة الشقيقة مصر... ارسل الملك فيصل الثاني برقية تهنئة الى جمال عبدالناصر بعد جلاء اخر جندي استعماري عن ارض الكنانة جاء فيها:

حضرة صاحب السيادة الرئيس جمال عبدالناصر....

«تلقيت بسرور بالغ نبأ انسحاب القوات المعتدية من بورسعيد، واني انتهز هذه المناسبة لاعبر لسيادتكم، وللشعب المصري الكريم، عن اصدق مشاعر الاغتباط والاعجاب، راجيا ان يتحقق في وقت قريب بفضل تضافر جهود العرب ووحدة كلمتهم جلاء قوات الغدر الاسرائيلية عن صحراء سيناء وقطاع غزة لتعود هذه الاراضي العربية الى احضان وطننا العربي...»[٣٠].

وهكذا كانت احلامه اكبر من عرشه... الا انه لم يستطع تجاوز خاله عبدالاله في كافة شؤون الدولة بالرغم من ان منصبه الرسمي لايسمح بذلك، بالاضافة الى تجاوزات نوري السعيد الذي لم يتوان في اصدار التصريحات والتصرف حسب موقفه ومزاجه دون الرجوع الا القنوات الرسمية والشرعية... وعليه تحمل الملك فيصل الثاني جريرة اخطاء غيره ولصقت به هذه المواقف الخاطئة وهو بعيد عنها

---

(٢٩) تاريخ الوزارات / ج ١٠ / ص ١٦٣.
(٣٠) تاريخ الوزارات / ج ١٠ / ص ١٢٥.

بدءاً من الموقف الغير صحيح تجاه الشقيقة مصر والذي كان مخالفا لرأي الشارع العراقي الذي هب لنجدة ومساندة اشقائه في قتالهم من اجل الشرف والكرامة العربية... وانتهاءا بكبت حريات ابناء الرافدين وعدم السماح لهم بالتعبير عن مكنونهم الذاتي..

واخذ الملك فيصل الثاني يتسلم مذكرات وعرائض الهيئات السياسية والتعليمية والمحامين بالاضافة الى عريضة الاعيان والنواب... كل ذلك كان تأكيدا على تنبيه الملك فيصل الثاني من النهج الخاطيء للحكومة وجاء في احداها..

ياصاحب الجلالة... لقد بدأ نوري السعيد حكمه الاخير منذ شهر تموز ١٩٥٤ بغمط حقوق الشعب ومصادرة حرياته، فعطل الحياة الحزبية والغى امتيازات الصحف، وسيطر على جميع وسائل النشر، ومنع دخول الكثير من الصحف والمطبوعات العربية، وحتى الاجنبية للعراق، ومنع عقد الاجتماعات العامة، وعطل سائر الحريات الدستورية تمهيدا لعقد ميثاق بغداد، واستمر في هذه السياسة خوفا من انتفاضة الشعب للتحرر من هذا الميثاق، فلما نشب العدوان البريطاني ـ الفرنسي ـ الصهيوني على مصر والامة العربية، اعلن الاحكام العرفية، واتخذها وسيلة للحيلولة دون تعبير الشعب عن مشاعره في نصرة مصر، واستنكار العدوان عليها، وقاوم كل تظاهر سلمي بقوى الشرطة التي استباحت ضرب المتظاهرين، وقتل عدد منهم، وزج الكثير من المواطنين في المواقف والمعتقلات، واشاع جو ارهاب عنيف، وتوتر تخشى عواقبه..

ياصاحب الجلالة...
لايخفى على جلالتكم انه لابد من وجود تجاوب بين سياسة اية حكومة ومطالب شعبها، فاذا انعدم هذا التجاوب، اصبح بقاء تلك الحكومة خطرا على مصالح الامة وسلامة اهدافها... وقد اتضح من مراجعة مختلف الهيئات والجماعات والشخصيات لمقامكم السامي، انعدام التجاوب بين سياسة حكومة نوري السعيد ومطالب الشعب في هذه المرحلة الدقيقة التي يتقرر فيها مصير الامة العربية، مما يجعل تنحى وزارة نوري السعيد عن... الحكم ضرورة وطنية لتحل مكانها حكومة تتجاوب سياستها مع مطالب الشعب، وفي مقدمتها انسحاب العراق من حلف بغداد، والتضامن الجدي مع الدولة العربية الاخرى، واطلاق الحريات الدستورية، والافراج عن الموقوفين والمعتقلين بسبب انتصارهم لحركة التحرير

العربي، واستنكار العدوان الاستعماري والصهيوني على الامة العربية. . .»[٣١].

فلم يستطع الملك فيصل الثاني اتخاذ اي قرار او اجراء لانه كان سائرا في طريق اعد له سلفا ولايتحمل هو جريرة ذلك. . . وانما خاله الذي كان معاديا لكل ماهو عربي وقومي عكس العائلة الهاشمية «الشريف حسين ـ فيصل الاول ـ غازي ـ فيصل الثاني» الذين كانوا جميعا يؤمنون بالعروبة وان قوة العرب في وحدتهم وعليه فأساءات نوري السعيد والوصي في السياسة العراقية وتنفيذهم كافة المشاريع الاستعمارية الكابتة لحرية الانسان العربي في هذه البقعة المباركة. . . ادت بالتالي الى فهم هذه المواقف وسحبها على العائلة المالكة الامر الذي ادى الى تصور خاطيء في هذا المضمار. . . لقد كان الملك فيصل الثاني وطنيا ويتمنى ان يحقق اماله واحلامه الا ان عبدالاله لم يرضَ ان يحقق هذا الملك الشاب طموحاته حتى اصبح ملكا بلا صلاحيات. . . لقد كان عبدالاله رجلا لا اباليا لمشاعر الشعب العراقي وتحدياته لهذه المشاعر استمرت طيلة حياته ولم ينسَ ابناء هذا الشعب العظيم موقفه من اعدام ضباط حركة مايس واصراره على تعليقهم امام وزارة الدفاع والتشفي بهم. . . لقد كان عبدالاله فاشلا في الدراسة. . . وفاشلا في الزواج «تزوج ثلاث مرات ولم ينجب ذرية» وانعكس فشله على شخصيته. . وبالمقابل استمرت الصحف الوطنية في توجيه النصح والارشاد لعبدالاله بضرورة ترك الملك فيصل الثاني التصرف وحده ضمن صلاحيته الدستورية بالاضافة الى نصائح رجال السياسة والمقربين لهم حول ذلك فكان يوعدهم تارة ويخلف احيانا. . . بل ان الحقيقة لم يترك الملك وحده بل سقطه معه صباح يوم الثورة.

يقول جيمس موريس:

«ففي ظل عبدالاله فقدت الملكية كل صلة لها بالاهليين كما ابعدت المظاهر الجديدة من قصور فخمة من المرمر وابنية حديثة للبرلمان، وتصميمات للاوبرا وسط دجلة، الثقة بين العرش والشعب، الذي اخذ ينظر الى الملكية نظرة الاستغراب اكثر من الاجلال لاسيما وان هذا الشعب كان معظم افراده لايزالون يعيشون في فقر مدقع وعوز شديدين»[٣٢].

وهكذا دفع الملك فيصل الثاني الثمن غاليا وهو لم يرتكب جريمة وبلا سبب سوى تحمله المباشر لاخطاء غيره فسقط مضرجا بدمائه صبيحة يوم ١٤ تموز ١٩٥٨

---

(٣١) تاريخ الوزارات / ج ١٠ / ص ١٣٠.
(٣٢) الملوك الهاشميون / ص ٢٢١

وكان رجلا طيبا، مخلصا، بريئا، ساعد المحتاجين واليتامى، فرحل دون جريرة او ذنب ودون ان يترك ذرية للعائلة الهاشمية في العراق والتي انتهت برحيله.

يقول كاراكتاكوس في كتابة ثورة العراق ممثلا لوجهة النظر البريطانية...[٣٣].

«لقد تبوأ العرش بعد وفاة غازي طفل صغير هو فيصل الثاني... وهنا يبرز في المقدمة رجل قدر له ان يتحكم في تاريخ العراق وتاريخ اسرته الحاكمة جيلين كاملين لابقوة شخصيته، بل بفضل مركزه واطماعه... وقد حكم هذا الرجل مع نوري السعيد العراق حتى نهايتهما، فقد قدر لهذين الشخصين المكروهين ان يموتا في غضون يومين وهذا الرجل هو عبدالاله، ابن عم غازي وشقيق زوجته الذي اعلن وصيا ووليا للعهد.. فهو خال الملك الطفل ولعل المأثرة الوحيدة في حياته هي حنانه وعطفه على ابن اخته.. وقد شب فيصل ليرى في شخص عبدالاله والدا له وليعهد اليه بمهمة الحكم الفعلي... ولم اسمع في حياتي من اي فرد عراقي عادي او مديح لعبدالاله... ويقال ان سياسيا عراقيا معروفا بولائه للبيت المالك قال له ذات مرة «اني على استعداد لان اقذف بنفسي في النار من اجل فيصل ولكني لا اقذف نفسي في الحديقة من اجلك انت»...

وكان الناس يرون فيه الرجل الذي لاتهمه المصلحة العامة مطلقا وانما تطغي عليه مطامعه وانانيته الشخصية بحثا عن الفوائد لنفسه ولعائلته.. لايخضع لاي قانون، ولا لاي عرف سياسي او اخلاقي... وقد قيل الكثير عن حياته الشخصية وزيجاته الفاشلة...

وتعود بي الذاكرة الى حادث رأيته بعيني قبل نحو عشرة اعوام، حي كامل من الاكواخ تهدمه الجرافات ويتشرد اهله في كل حدب وصوب، لان احد ساكنيه قد تجرأ فقذف بحجر امام سيارة عبدالاله وهي في طريقها الى القصر الملكي..

اما فيصل الثاني فعلى العكس من ذلك، كان يمثل في طفولته للشعب العراقي الامل في المستقبل... وان كان في هذا التمثيل الكثير من الغرابة... فلماذا كانوا ينتظرون منه وضع الامور في نصابها الصحيح عندما بلغ سن الرشد؟ فكل ذي ادراك في الامور السياسية ماكان يتوقع ان يتسلم فيصل السلطة حقيقة بيديه على الرغم من ان الكثيرين كانوا يرون فيه الامل المرتجي؟ فحياته المؤلمة كانت تثير الاسى لدى الكثيرين ولاسيما من النساء، فوالده مات موتة فظيعة وهو رضيع، وقد

---

(٣٣) كاراكتاكوس / صحفي بريطاني وهو يحمل هذا الاسم الرمزي بعد ثورة ١٤ تموز في العراق - ويقال انه نفسه القنصل البريطاني في العراق.

تلقى العلم في بلد غريب حيث عاشت امه الى جواره، وماكاد يبلغ سن الشباب حتى فقد امه من جديد بعد اصابتها بالسرطان... ومن الناحية السياسية لم يكن امامه مناص من اتباع مشورة خاله الذي عمل كثيرا من اجله... والذي عرف جميع رجال السياسة وخبرهم... وحتى لو كان لفيصل الشخصية المستقلة لوجد من الصعب عليه ان يتحدى التقاليد العربية التي تقضي باحترام الكبير من ابناء العائلة وهكذا قضي على فيصل ان يكون اول ضحية للنظام الملكي... ومن المحتم انه كان شخصا اسعد لو لم يتسلم زمام الحكم فقط. ولو قدر له ان يخلق شخصا عاديا لعاش حياة سعيدة طيبة فعندما بلغ سن الرشد لم يتغير نظام الحكم قد انملة وهو ماتنبأ به الكثيرون من رجال السياسة وهكذا خاب فأل الذين كانوا يرون فيه الامل المرتجى... وعلى الرغم من انهم لم يحملوه الاخطاء الا انهم اخذوا ينظرون اليه دون اكتراث وعندما جاءه بعض الطلاب يناشدونه انقاذ زملائهم الذين كانوا يعانون من تعذيب رجال الشرطة في السجون قيل انه بكى معهم عندما سردوا عليه مايلقاه هؤلاء الزملاء... ولكنه طبعا لم يستطع القيام بأي شيء...».

الفصل الرابع

سقوط قصر الرحاب

هل كان هناك اتفاق لابادة العائلة المالكة

بدأت محاولات القيام بالثورة بعد العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦... فلقد كانت خطة الثورة (المحاولة الثانية) ـ كانون الاول ١٩٥٦ ـ القيام بالثورة في الاحتفال الخاص بعودة القطعات العراقية من الاردن وتبدأ بالقضاء على (الملك ـ عبدالاله ـ نوري السعيد) وتم ارجاء المحاولة لعدم حضور نوري السعيد والخوف من فشل الثورة وتكرار مأساة حركة مايس.. اما (المحاولة الثالثة) والتي تقررت اثناء قيام مناورات الجيش وتمارينه بالسلاح والذخيرة الحية في منطقة بيخال فقد تقرر في هذه المحاولة الاكتفاء فقط باعتقال الثلاثة الكبار... (اما المحاولة الرابعة) والتي تقررت اثناء احتفالات عيد تأسيس الجيش العراقي والتي رفضت فيها خطة عبدالكريم قاسم والتي تقتضي باطلاق النار على منصة التحية... وسبب رفض الخطة هو احتمال [وفاة الملك فيصل الثاني الذي تقرر عدم قتله في المناقشات السابقة][34] اما خطة (١١ مايس) والتي كانت من اكبر الخطط والمحاولات فقد تقرر فيها اذاعة بيانات الثورة بعد السيطرة العسكرية على كافة مرافق الحياة... والبيان الاول كان متضمنا اذاعتها باسم الملك فيصل الثاني وتسفير عبدالاله والتخلص من نوري السعيد... اما خطة (٢٩ مايس) والتي تقرر فيها اغتيال نوري السعيد وعبدالاله بواسطة فدائيين اما الملك فيصل الثاني فقد تقرر اعتقاله فقط...

وهنا نجد تضارب الاراء حول المحاولات السابقة للثورة والموقف من العائلة المالكة... ولابد من ذكر ان هذا الموقف كان مثار جدل دائم بين الضباط الاحرار... الا ان المحاولات المتأخرة كانت ترى ضرورة الابقاء على حياة الملك فيصل الثاني لانه:

١) ابن الملك غازي الذي كان وطنيا...
٢) كونه لايفقه من الامور السياسية اي شيء.
٣) ليس له اي دور مظلم في تاريخ السياسة في العراق.

وزاد من نقاش الضباط الاحرار حول مصير الملك فقط وخصوصا بعد اختمار فكرة الثورة وتهيئة الفرصة لها وانقسم الضباط الاحرار في ذلك الى:

القسم الاول:

يرى ضرورة تصفية الملك فور قيام الثورة وكان من اصحاب هذا الرأي الزعيم

---

(٣٤) ثورة ١٤ تموز في العراق / ليث الزبيدي / ص ١٨٣.

الركن عبدالكريم قاسم والعقيد الركن عبدالسلام عارف.

القسم الثاني:

كان يرى ضرورة ترك ذلك لظروف تنفيذ الثورة وكان من اصحاب هذا الرأي العقيد الركن محي الدين عبدالحميد والعقيد الركن محسن حسين الحبيب والمقدم الطيار محمد سبع.

القسم الثالث:

كان يعارض قتل الملك ويطالب الابقاء عليه واجباره على التنازل عن العرش... ومن اصحاب هذا الرأي العقيد الركن عبدالوهاب الشواف والعقيد الركن ناجي طالب والعقيد المهندس رجب عبدالمجيد والمقدم رفعت الحاج سري.

القسم الرابع:

وهم الضباط الاحرار الموجدين خارج اللجنة العليا والذين كان يفكرون بالابقاء على حياة الملك والنظام الملكي والتخلص فقط من عبدالالة ونوري السعيد واقامة وزارة وطنية... وكان من اصحاب هذا الرأي العقيد عبدالغني الراوي والمقدم نعمان ماهر الكنعاني[٣٥].

اما عبدالكريم قاسم فقد اعلن ان الثورة ستقوم بقتل الملك والوصي وانه (اي قاسم) طلب من حسين جميل الاتصال بجمال عبدالناصر وابلاغه ذلك...[٣٦].

لقد كان هذا الموقف مثار جدل واسع بين الضباط الاحرار الا ان الاجتماع المهم والحاسم في ذلك هو الذي حدث يوم ١١ تموز ١٩٥٨ بين الزعيم عبدالكريم قاسم والعقيد عبدالسلام عارف والعقيد عبداللطيف الدراجي والسيد رشيد مطلك بحثوا خلاله في مصير الملك وعبدالاله ونوري السعيد وتقرر في هذا الاجتماع قتل عبدالاله ونوري السعيد اما مصير الملك فقد ظل معلقا باستشارة بعض الزعماء المدنيين، فذهب رشيد مطلك الى دار الاستاذ كامل الجادرجي لمعرفة رأيه حول مصير الثلاثة الكبار، فاخبره بان مصير عبدالاله ونوري السعيد قد تقرر صباح هذا اليوم وهو القتل اما مصير الملك فبقي معلقا... وكان رأي الجادرجي انه ضد عملية القتل سواء تعلق الامر بالملك ام بغيره... ومن المحتمل ان السيدرشيد مطلك اخبر الثلاثة المجتمعين بضرورة قتل الملك... ولذلك تقرر قتله مع

---

(٣٥) المصدر السابق / ص ١٩١.

(٣٦) ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق / د. محمد حسين الزبيدي / ص ٤٥٩.

عبدالاله ونوري السعيد واصبح ذلك القرار نهائيا. . .»[٣٧].

ولكن. . . . اذا كان ذلك مبيتا. . . فلماذا تم قتل النساء ايضا. .

الا انه من الامور المنطقية كان اعتقال (عبدالاله ـ الملك) سينهي كل شيء دون تصفيتهم. . . لقد كان بعض الضباط الاحرار يصرون على تجربة مصر في انهاء الملكية، اي الموافقة على سفر العائلة المالكة. . . الا انه الوضع كان مختلفا. .

واكد عبدالسلام عارف لعبد الناصر اثناء استقباله يوم ١٩ تموز ١٩٥٨ ـ اي بعد الثورة بخمسة ايام ـ على انه «ليس لدينا باخرة كالمحروسة» وهذا تأكيد ضمني متأخر على النية التي كانت في تصفية الملك. . .

وان الحقيقة في ذلك هو ان اخطر القرارات التي اتخذت قبل ثورة تموز هو القرار المتعلق بمصير الاسرة المالكية فـ «تنظيم رفعت الحاج سري لم يقرر الغاء الملكية اول الامر وانما كان يدعو الى ابقاء الملك وتشكيل وزارة برئاسة نجيب الربيعي. . .

اما اللجنة العليا لتنظيم الضباط الاحرار التي تشكلت سنة ١٩٥٦ فقد اتفقت منذ البداية على القضاء على الملكية واعلان الجمهورية وتشكيل حكومة تتمسك بالديمقراطية وتستند الى نظام برلماني يقرره الشعب.

وقد اختلفت وجهات النظر حول مصير الملك وعبدالاله ونوري السعيد، فقد رأى بعضهم ان عبدالاله ونوري السعيد لابد ان يلقيا مصيرهما المحتوم بالقضاء عليهما اما بمحاكمة او قتلهما مباشرة بعد نجاح الثورة، واتفقت الاكثرية على المحافظة على حياة الملك وابعاده الى خارج العراق لصغر سنه وعدم مسؤوليته عما كان يحدث من بطش وارهاب. . . غير ان عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف اتخذا قرارا سريعا بالتخلص من الثلاثة تفاديا لما قد يحدث من تدخل اجنبي. . .»[٣٨].

---

(٣٧) سقوط النظام الملكي / ص ٧٠.
ثورة ١٤ تموز / ليث الزبيدي / ص ٢١٣.
(٣٨) جريدة السياسة الكويتية / ١٨/٣/١٩٨٩/ ص ١١.

النهايـــة

في الساعة السادسة من صباح يوم ١٤ تموز ١٩٥٨، كانت العائلة الهاشمية في موعد مع القدر... فقبل ساعات صدرت الاوامر العسكرية بالتقدم لاحتلال قصر الرحاب[٣٩].. فتقدمت سرية مشاة من اللواء العشرين تقدر بحوالي (٤٠) جنديا نحو قصر الرحاب بقيادة الرائد منذر سليم... وكانت الاوامر صريحة...

١) احتلال قصر الرحاب...

٢) عدم السماح لاحد بالفرار.

وكان من المفروض ان يستيقظ الملك وعبدالاله هذا اليوم مبكرين لغرض السفر الى تركيا برفقة رئيس الوزراء نوري السعيد لحضور اجتماعات حلف بغداد.

وحين وصلت هذه القوات اتخذت مواقعها حول القصر بصورة تامة بالاضافة الى ارسال جنود الى خلف قصر الرحاب لمنع هروب احد... ولقد اتخذ جنود الثورة مواقعهم بصورة تامة منبطحين حول السياج الخارجي لقصر الرحاب وتم اخبار من في القصر بامر الثورة عن طريق اتصال هاتفي معهم من قبل الملازم فالح حنظل وهو من ضباط الحرس الملكي واخبرهم بان وحدات لواء المشاة العشرين قد سيطرت على بغداد فتم ايقاظ من في القصر وخصوصا عبدالاله الذي بادر الى الاتصال بالوحدات الموالية له... لكن اغلبية خطوط الوحدات كانت عاطلة بسبب الثورة او بسبب تحرك هذه القطعات وان اغلبيتها قد ساندت الثورة... فصوب المقاتلون بنادقهم باتجاه القصر بانتظار الاوامر لاقتحامه... ووضعت رشاشة برن امام الباب الرئيسي للقصر...

لقد كانت اوامر عبدالسلام عارف حول احتلال قصر الرحاب غير واضحة لعدة اسباب منها: -

١) لم يحدد بدقة المطلوب من القوة المهاجمة سوى احتلال القصر..

٢) لم يحدد الموقف من العائلة المالكة هل الابادة كما حصلت ام الاعتقال فقط.

٣) كان هناك قصور واضح في التسليح فالجنود لايحملون سوى خمس اطلاقات فقط.

٤) كانت قوة حراسة قصر الرحاب اكثر ثلاث مرات من القوة المهاجمة واكثر عتادا...

٥) كانت معنويات القوات المهاجمة عالية..

---

(٣٩) قصر الرحاب قصر بناه عبدالاله في جانب الكرخ في منطقة الوشاش قرب جسر الخر - عام ١٩٣٩.

وتم فتح النيران على القصر بعد ان اخذ كل جندي موقعه فاصابت نوافذ غرفة نوم عبدالاله في الطابق الاول وحطمت زجاج نوافذه مما ادى الى ذهول الحرس المكلف بحماية القصر من هذه المفاجأة فتم الرد عليها بالمثل. وهنا استدعى عبدالاله العقيد طه البامرني امر الحرس الملكي مستفهما منه الوضع بصورة عامة بالاضافة الى اعطائه التعليمات اللازمة للرد وكسب الوقت ريثما يستطيع الاتصال باللواء الاول التابع للفرقة الاولى في المسيب... لقد كان عتاد القوة المهاجمة على وشك الانتهاء... الا ان النجدة قد وصلت من قبل مدرسة المشاة القريبة من القصر بعد ان تم للضباط الاحرار احتلالها وكسر مشجاب السلاح والتحرك بسرعة لتوزيع العتاد بالاضافة الى سحب مدفع عيار ١٠٦ملم مضاد للدروع ووضعها امام الباب النظامي للقصر مما ادى الى زيادة معنويات المقاتلين بعد ان اوشك عتادهم على النفاذ وزيادة القوة النارية على القصر...

اما داخل القصر فكان كل شيء متوترا، لم يعرف احد ماذا يعمل... فطلب عبدالاله من الجميع النزول الى سرداب القصر تخلصا من النيران الحامية... وكان امر التسليم للقوات المهاجمة جاء بعد ان صوب النقيب عبدالستار العبوسي نار المدفع ١٠٦ملم باتجاه غرفة عبدالاله الامر الذي ادى الى تبيان قوة القوة المهاجمة في الوقت الذي لم يكن لديهم سوى اربعة اطلاقات للمدفع فقط... وقد استطاع بعض الضباط الدخول الى قصر الرحاب من الباب الجانبي في حين حاول عبدالاله استدراج القوة المهاجمة الى داخل القصر لغرض ابادتهم عن طريق النقيب ثابت يونس الا ان القوة المهاجمة لم ترغب في ذلك وقالوا انه يجب على الجميع الاستسلام... وهنا وصلت عدة مدرعات الى قصر الرحاب وكانت احداها خالية من العتاد... وبعد مناوشات عقيمة قررت قوة الحراسة الملكية الاستسلام فخرج امرها وضباطها وجنودها والقوا سلاحهم في الشارع حينها لاحظ عبدالاله انه لامفر من التسليم فقرر ذلك بعد ان اخبر ضباطه و (اشترط) في السماح له بمغادرة العراق... وهنا تقدم الجنود والضباط الى القصر من جهة المطبخ الذي تجمع فيه افراد العائلة الهاشمية وخرجوا وهم يرفعون المناديل البيضاء.. خرج اولا عبدالاله والملك وهم يرتدون قميصا ابيضا اللون وسراويل زرقاء وبصبحبتهم الملكة نفيسة والدة عبدالاله وهي سيدة عجوز والاميرة عابدية التي كانت ترتدي فستانا اخضر اللون وهي شقيقة عبدالاله وخرجت اخيرا الاميرة هيام زوجة عبدالاله «التي تأخرت في الخروج لان عبدالاله امرها ان ترجع وتبدل ملابس النوم بملابس اخرى» ثم الخادمة (رازقية) والطباخ التركي ومرافق الملك ثابت يونس وبعض

الحاشية... وكان عبدالاله يكرر «اذا ماتريدونا احنا حاضرين نترك العراق» الا ان ضباط القوة المهاجمة وقفوا لحظات صمت رهيبة لعدم وجود اوامر تتعلق بمصير العائلة المالكة وعليه فقد تقرر اخذهم جميعا في سيارة عسكرية الى وزارة الدفاع..

كانت العائلة الهاشمية واقفة في وسط حديقة الدار وان القوة المهاجمة ملتفة حولهم على شكل نصف دائرة الا ان الرصاص قد اطلق بصورة مفاجئة وسقط جميع افراد العائلة وانتهى كل شيء...

واذا كان لابد من الوصول الى الحقيقة... لابد اولا من طرح الروايات المتعددة لكيفية احتلال قصر الرحاب وابادة العائلة الهاشمية..

فقد ذكر المرحوم النقيب عبدالجواد حميد الصائغ كيفية احتلاله قصر الرحاب قائلا....[٤٠]. «لم يحدد عبدالسلام واجب القوة المكلفة باحتلال قصر الرحاب بدقة حيث كل ماقاله بهذا الخصوص للقوة هو - واجبكم احتلال قصر الرحاب -...

تحركن السرايا كل باتجاه الواجب المحدد لها، وعندما وصلت سريتي الى جسر الباب الشرقي رأيت عبدالسلام واقفا على الجسر واخذ يشجعني - ابوي جواد اشوفك - وقبل وصول السرية الى قصر الرحاب توقفت السيارات وترجل الجنود، وكان موجود السرية (٩٤) شخصا، وكان لدى كل جندي وضابط صف حامل بندقية انكليزية خمسة اطلاقات سبق ان اقتصدناها من الرمي السنوي، اما غدارات الاسترلنك التي يتسلح بها رأس العرفاء وعرفاء الفصائل فلم يكن معها عتاد، كان هناك امام القصر سدة ترابية تبعد مسافة لاتتجاوز مائتي متر وعليها نقطتي حراسة فاقتربت من احدى النقطتين وبينت لامرها باننا من منتسبي اللواء العشرين وهو الان في الطريق الى (H_3)، واثناء التنقل يقوم اللواء باداء بعض التمارين العسكرية التدريبية وطلبت منه تسليم اسلحة النقطة الى السرية لحين انتهاء تمرين السرية خوفا من حدوث مضاعفات نتيجة وجود الاسلحة لديهم، سلمني امر نقطة الحراسة السلاح وبنفس الطريقة استلمت سلاح النقطة الثانية... وكان هناك نقطة حراسة ثالثة امام باب قصر الرحاب يراقبون تلك التحركات وقد شك منتسبوها بنوايانا لذلك فتحوا نيران اسلحتهم على السرية، وعلى اثر ذلك امتد منتسبوا السرية على السدة وفتحو نيران بنادقهم باتجاه نقطة الحراسة تلك وبعد فترة وجيزة توقف الرمي وتبين لي ان جنود السرية اطلقوا كل

---

(٤٠)انتفاضة الموصل / اللواء الركن حازم حسن العلي / ص ١٨.

العتاد الذي بحوزتهم وفي الوقت نفسه ظهرت على الشارع العام كوكبة من حارس الشرف وهي تمتطي الخيول في طريقها الى مطار المثنى لتوديع الملك والوصي المقرر سفرها الى اسطنبول صباح ذلك اليوم . . . ذهب رأس عرفاء السرية وشهر غدارة الاسترلنك التي يتسلح بها والخالية من العتاد مهددا بها الرتل وطالبا منهم العودة الى الثكنة وبالفعل عادت الكوكبة الى قواعدها . . . بقيت الامور على حالها . منتسبوا السرية ممتدين على السدة وسلاحهم خال من العتاد، والعتاد المتوفر لدى نقطة الحراسة نفذ، وفي ذلك الوقت خرجت من القصر سيارة جيب تحمل علما تحمل ابيض النقيب عبدالرحمن محمد صالح واتصل به مستفسرا عن الامر وعن المطاليب فبين له ان الجيش قائم بثورة وان قائد الثورة موجود في الاذاعة في الصالحية وبامكانه الذهاب اليه والاتصال به وبالفعل توجه النقيب عبدالرحمن الى الاذاعة للاتصال بقائد الثورة.

وفي تلك الاثناء جاءني ضابط ملازم يرتدي ملابس القوة الجوية لايعرف اسمه وطلب مني بيان احتياجاتي فاخبرته بانني بامس الحاجة الى العتاد فذهب الضباط بسيارته الى مدرسة الاسلحة الخفيفة الكائنة في معسكر الوشاش وبعد فترة زمنية قصيرة جاءت النجدة حيث وصل عدد ضباط صف مدرسة الاسلحة الخفيفة ومعهم العتاد ومدفع ١٠٦ملم ضد الدبابات اذكر منهم النقيب حميد السراج والنقيب سامي مجيد والنقيب مصطفى عبدالله والنقيب عبدالستار سبع والنقيب محمد علي سعيد وضابط يرتدي ملابس القوة الجوية . . . وزع العتاد على منتسبي السرية، ارتفعت المعنويات، قام النقيب عبدالستار سبع باطلاق قنبلتين من المدفع ١٠٦ملم باتجاه القصر واصابته واحدثت خرقا في جداره وعلى اثر ذلك فتح باب القصر وخرجت العائلة المالكة بشكل مجموعة تتكون من الملك والوصي وهم يرفعون مناديل بيضاء بايديهم ويرتدي كل منهما السروال الازرق والقميص الابيض وبصحبتهم امرأة عجوز واخرى شابة وطفلين ورجلين يستدل من ملابسهما على انهما طباخان في القصر ووراء هذا الموكب كان يسير النقيب ثابت يونس مرافق الملك واثناء مسيرهم باتجاهنا كان الوصي يكرر القول ـ اذا ماتريدونا احنا حاضرين نترك العراق ـ وعندما وصلوا مسافة قريبة من الضباط خيم السكون على الموقف، ولم تكن لدينة اية اوامر بخصوص مستقبل العائلة المالكة وكيفية التصرف معهم . . . وكانت تلك لحظة رهيبة لم يستطع النقيب مصطفى عبدالله السيطرة على اعصابه ـ ومعروف عن هذا الضابط انه كان مريض نفسيا عندما كان تلميذا في الكلية العسكرية ـ فاخذ هذا الضابط يطلق النار في الهواء من الغدارة التي كان

يحملها. . .
صاح به مرافق الملك النقيب ثابت يونس ـ كاكا مصطفى اقطع النار ـ الا ان النقيب مصطفى لم يمتثل لطلب المرافق واستمر على اطلاق النار في الهواء وعلى اثر ذلك سحب المرافق النقيب ثابت مسدسه واطلق النار باتجاه النقيب مصطفى واصابه بطلق ناري وطلقة اخرى اصابت النقيب حميد السراج وعلى اثر ذلك تحرج الموقف وتقدم النقيب عبدالستار سبع خطوة الى الامام واطلق صلية من غدارته باتجاه الوصي واخرى باتجاه الملك وعلى اثر ذلك فتح الضباط الباقون نيران اسلحتهم باتجاه المجموعة وماهي الا لحظات وانتهى كل شيء. . .» اما النقيب عبدالستار سبع الذي اطلق النار فيصف معركة احتلال قصر الرحال وقتل العائلة المالكة كما يلي: [41]
«امرت بجمع الدورة ضباطا وضباط صف وطلبت منهم ان يتبسلموا البنادق العائدة لهم رغم ان التدريب في ذلك اليوم كان تدريب على العصا وقبل الساعة السادسة سمعت اصوات رمي مستمر من ناحية قصر الرحاب واخبرت النقيب حميد السراج والنقيب محمد علي سعيد وطلبت رأيهم ورأي الضباط التلاميذ الباقين حول مساعدة القوة القائمة بالهجوم على القصر فاخبرا ضباط الدورة بالموضوع لمعرفة رأيهم ومقدار تأييدهم للثورة بحضوري فأيد الضباط كافة عدا ضابط واحد وهو الملازم فالح زكي وطلبت منهم استلام غدارات استرلنك واخبرتهم بانني ساذهب مع النقيب محمد علي سعيد الى قصر الرحاب لمعرفة احتياج القوة القائمة بالهجوم وعند وصولنا شاهدنا جنودا على الرصيف وقسم منهم امام السياج المحاذي للرصيف وكانوا منبطحين من الباب الوسطي للقصر حتى الجهة الغربية من بغداد الا انني لم اعرف كافة مواضع القوة في المحلات الاخرى فسألت الجنود المنبطحين عن احتياجهم لانني لم اشاهد معهم ضابط، فقالوا ـ باننا نحتاج الى عتاد لان عتادنا على وشك النفاذ ـ هذا حسب قول الجنود فاستصحبت معي احد نواب الضباط الذين صادفتهم بسيارتي حمل كبيرة. . . وعند وصولي المدرسة كسرت مستودع ضابط الاعاشة الخاص بالعتاد لعدم وجود المفتاح لدي وطلبت من ضباط صف دورة ١٠٦ملم اخراج عتاد ١٠٦ملم وتحميل مدفع ١٠٦ملم في احدى سيارات الجيب باقصى سرعة ممكنة لضيق الوقت كما طلبت من ضباط صف اخرين

(٤١) ثورة الشواف / ج ١ / خليل ابراهيم حسن ص ٢٣
قصة ثورة ١٤ تموز والضباط الاحرار / صبيح علي غالب / ص ١٠٥
مجلة صوت اللواء / العدد ٢٥ .

اخراج عتاد الغدارات اولا وتهيئة عشرة مخازن مملوءة فورا واخراج بقية العتاد للبنادق . . .

كنت اسمع اصوات الرمي من جهات مختلفة مما اضطر ضباط صفي على الامتداد على الشارع المبلط العام كما تراجع الجنود الى نفس المحل وقد طلبت من ضباط صفي ان يملأ احدهم المدفع فلم اسمع الا صياحهم ـ سيدي امتد لاتموت ـ وظلوا في اماكنهم فاضطررت الى ان اخرج احدى الاطلاقات بنفسي من غلافها وملات المدفع وتحولت الى الجهة اليسرى بغية الرمي وكانت امنيتي الوحيدة ان اكمل رمي الاطلاقة ثم بعدها مرحبا بالموت لكثرة ماكنت اسمعه من دوي الرصاص فصوبت على الطابق العلوي ورميت الاطلاقة فاختفى القصر كله عن انظاري لكثرة الغبار والدخان . . وقد ملات اطلاقة ثانية فورا بالاستفادة من ذلك وانتظرت لحظة فشاهدت النقيب ثابت يونس يخرج من الباب وبيده علامة بيضاء محاولا التقدم نحو جنودنا فتناولت الغدارة التي اندثرت في التراب ووجهتها نحوه وطلبت منه ان يقف والا كان الموت جزاءه وقلت له انني لا اريد منك ان تستسلم بل اريد استسلام القوة كلها وانني امرك بالرجوع فورا لانني كنت اخشى ان يؤثر على الجنود القريبين مني فرجع فورا الى الداخل وعدت الى مدفعي ووجهت الى الطابق العلوي ايضا ورميت الاطلاقة الثانية وملات الثالثة فورا فشاهدت بعدها العقيد طه البامرين امر اللواء يخرج من الباب الوسطية ويصيح اننا مستعدين للتسليم فقلت له نحن حاضرين لاستلامكم تفضلوا فعاد الى الداخل ليجلب الجنود وقد انتظرت بعض الوقت وظننت انه لم يكن جادا في قوله فرميت الاطلاقة الثالثة على الطابق الاسفل وملات الاطلاقة الرابعة وعولت ان لا ارميها لانها الاخيرة وانتظرت وبعد قليل شاهدت من ناحية اليسار العقيد طه البامرين وخلفه رتل من الجنود يحملون اسلحتهم بوضع افقي وكانوا يسيرون على الشاري المحاذي لسور الرحاب فاخذت غدارتي واثنين من ضباط صفي وسرت باتجاههم فطلبت من امر اللواء ان ينزع مسدسه واخذت منه العتاد وطلبت من الجنود ان يلقوا بسلاحهم وعتادهم على الارض فورا ويتجمعوا بالقرب من السور المحاذي للجدار واخرجت ثمانية جنود منهم وطلبت منهم ان يجمعوا العتاد في قطع القماش الكبيرة التي كانوا يحملونها وبعد ذلك طلبت من ضباط صفي ان يأخذ هؤلاء ويوزعوا العتاد على سرية المشاة القريبة منا والتي اتت الى الرحاب لاحتلاله وطلبت من باقي الجنود ان يتحركوا الى الحديقة المحاذية للشارع العام ووضعت عليهم بعض الجنود حرسا عليهم وفي هذا الاثناء شاهدت مدرعتين تتقدم على الشارع المحاذي للسور

باتجاه الباب فطلبت من احدى المدرعتين ان تدخل من باب السور وتقوم بالرمي ثم تتقدم بغية الاستتار خلفها وعند وصول المدرعة الى الباب الداخلية تأكدنا بان الرمي قد انقطع من الداخل فتقدمت الى الباب الداخلية فشاهدت النقيب ثابت يونس وسألته عن الملك وعبدالاله فاقسم لي بانه لايعلم شيئا عنهم وكنت متأكدا بانه كاذب في قسمه وفي هذا الاثناء شاهدت النقيب سامي مجيد ومحمد علي سعيد والنقيب حميد السراج والنقيب عبدالله الحديثي والنقيب مصطفى عبدالله والملازم الاول عبدالكريم رفعت والملازم الاول حبيب شبيب فدخل بعضهم الى داخل القصر وكان لوجودهم اثر كبير في تقوية معنوياتنا وقد عدت الى الباب الرئيسية لانني كنت اشعر بوجود خدعة تدبير ضدنا وبينما كنت اسير واذا باحدهم يصيح (جو... جو..) فألتفت فجأة الى الخلف فشاهدت عبدالاله والى يساره امرأة عجوز تلبس نظارة والى يسارها الملك وكان يمين عبدالاله والى الخلف امرأة تلبس فستانا اخضر وكانت بيضاء تميل الى السمرة وشعرها اصفر وكان خلفهم عدد من حاشيتهم وخلفهم بعض الضباط وبينما تقربوا مني سمعت اطلاقات نارية اتجاهي فاجبت عليها بالمثل بصورة غير ارادية وعلى اثر ذلك سقط عبدالاله والملك والامرأة العجوز على الارض...»

اما النقيب حميد السراج احد الضباط الذين اقتحموا قصر الرحاب قال حول كيفية تسليم العائلة المالكة[٤٢].

«اطلق النقيب عبدالستار قنبلتين مهداد من المدفع ١٠٦ باتجاه القصر اصابت الطابق العلوي، وتقدمنا مع ضباط الصف فدخلنا القصر من خلال غرفة الحرس الموجودة في الزاوية اليمنى والقريبة من قصر الاميرة المجاور لقصر الرحاب ثم دخلنا الحديقة واصبحنا خلف القطعات التي كانت مكلفة بالدفاع عن القصر والتي تقدر قوتها باكثر من سرية، والتي كانت بامرة العقيد طه البامرني امر احد افواج الحرس الملكي...

وعندما توسع الهجوم ارتبك البامرني واخذ يخاطبني بصيغة ـ سيدي ـ فطلبت منه عدم ذكر كلمة سيدي عند محادثتي فانا نقيب وهو عقيد وسينتهي هذا الظرف بعد ساعة لاعود واقدم له الاستعداد واؤدي التحية العسكرية، فاصدر البامرني اوامره الى قوات الحرس بوجوب التسليم وترك الاسلحة ومغادرة المكان حالا... وفي داخل القصر جاءنا الرائد عبدالرحمن محمد صالح وهو احد ضباط الحرس

---

(٤٢) الذاكرة التاريخية لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ / ص ٣٤٧.

الملكي، واخذ يتوسل لايقاف القصف ريثما يتسنى له الاتصال بالملك والوصي والطلب اليهما بالخروج من القصر، وكنا نعرف انه يهدف من وراء ذلك كسب الوقت للقطعات الموالية للنظام الملكي، ومع ذلك اوعزنا للمرحوم العبوسي بالكف عن القصف، وبعد فترة اعتذر الرائد عبدالرحمن مبينا عجزه عن الاتصال بالملك او الوصي بحجة انقطاع الخط الهاتفي.

ثم التقينا بثابت يونس وهو من ضباط الحرس الملكي وكان يرتدي دشداشة جنود من الخام فوق ملابسه العسكرية، وطلب منا مواجهة سيده الوصي من احد سراديب القصر، وقد رفضنا طلبه - ولمنع العائلة من الهرب ذهب احدنا ومعه ثلاث ضباط صف الى الجهة الخلفية لقصر الرحاب، وكانت الطائرة تنتظر في المطار لنقل الملك والوصي الى انقرة لحضور اجتماعات حلف بغداد...

وعندما وصل الضباط الى الجانب الخلفي من القصر صاح «حميد... الملك والوصي في غرفة الخدم والوصي يطلب التفاوض»... فقلت له - لاتدخل وليخرج الوصي حالا... وفي حالة التأخير سنهدم القصر على رأسه - ولم تعد امام الملك وعبدالاله بارقة امل في السيطرة على الموقف فقررا التسليم، وخرجت العائلة المالكة وخلفها يسير الملك وعبدالاله وكان ثابت يونس قد خلع الدشداشة ودخل في صفوف العائلة المالكة....»

اما العقيد جرالد دي غوري الملحق العسكري البريطاني في العراق يؤكد وجهة النظر البريطانية في كيفية اقتحام قصر الرحاب قائلا:

«ان احد الخدم ما ان سمع المذياع يعلن قيام الثورة حتى اسرع راكضا الى فيصل الذي سبق له ان سمع النبأ ايضا فاتخذ طريقه الى عبدالاله الذي كان مايزال يحلق وجهه، كان عدد من الجنود قد اصطفوا على السدة الترابية قرب القصر لكنهم لم يطلقوا النار في اول الامر... وبعد وقت متأخر شرعوا يطلقون النار من اسلحتهم الصغيرة...

بعد المرحلة الثانية من القصف نادى احد الضباط ومعه احد العرفاء معلنا اعطاء السيارات الامان بان تمر عبر القوات الثائرة، وتخرج من البلاد اذا ماوثق الملك وجماعته بهذا القول... يبدو ان القوم كانوا في شك من قوله ذاك... كانت الذخيرة وفيرة في القصر، وكان رجال الحرس كثيري العدد، وعاقدي العزم على الصمود، لانهم كانوا يؤلفون سرية ونصف السرية، غير ان فيصل وعبدالاله ابيا ان يطلقوا النار، وعلى اثر ذلك غادرت العائلة القصر مصحوبة بعدد من خدمها، بما فيها فيصل، وعبدالاله، وامه نفيسة، وشقيقته عبدية وزوجته هيام، والنقيب

ثابت وجميع الخدم الذين تطوعوا للخروج معهم، بما في ذلك خادمة زنجية صغيرة تدعى رازقية... حيث بلغ عدد القتلى بين خمسة عشر وعشرين فردا، وراء الضابط والعريف الذين كانا يحملان رشاشتين... في الوقت الذي استبد فيه الخوف في الواقع بمعظم الجنود ولم يستطع كثيرون منهم ان ينظروا الى ماكان يجري...

لاحظ عبدالاله عند قمة السلم ان زوجته لم تكن ترتدي سوى ملابس النوم تحت سترتها، ولذلك قال لها ـ لايصح ان تأتي على هذه الشاكلة، اسرعي وارتدي بعض ملابسك ـ ولذلك عادت راكضة الى المبنى في حين خرجت بقية الجماعة ببطء من القصر، وفي منتصف الطريق عند باحة القصر، وبجوار درجات النافورة القائمة هناك، استدار الضابط نحو الجماعة وشرع يمطرها بوابل من رشاشته مرة واخرى، واندفع المرافق ثابت بشجاعة صوب النيران في محاولة منه ان يحمي الملك بجسمه، غير ان الجميع كانوا قد قتلوا في الحال، ماعدا الملك الذي اصيب بجراح مميتة وتوفي من دون ان يستعيد وعيه الكامل... وحين خرجت زوجة عبدالاله ثانية ترنحت عندما انفجرت النيران الجديدة فاصيبت بجروح طفيفة، وقد فزعت عندما تساقط الزجاج المتحطم على مقربة منها، واحترقت الستائر، ولذلك انبطحت في المكان الذي سقطت فيه.. واقبل احد نواب الضباط وكان يعرف اسرتها ويعترف بالجميل لاحد افرادها نحوها وسألها عن اسمها، واذ عرف بمشقة مانطقت به حين ذكرت اسم ابن عمها، حتى وضع غطاء عليها وطلب اليها ان تظل هادئة حيث هي... هتف به ضابطان حين دخلا الصالة ـ اطلق عليها النار في الحال ـ فرد عليهما ـ انها ميتة ـ ولكن يوجد اخرون في الداخل... وعلى اثر ذلك قرر نائب الضابط هذا ان ينقلها الى بيت مجاور معروف لها حيث حملها الى هناك على اعتبار انها ميتة...

وهكذا اخذت تتماثل الى الشفاء تحت رعاية ابيها المسن وقام الجيش بدفن جثة الملك والنساء والخدم الذين قتلوا في حين قطعت جثة عبدالاله وسحلت في الشوارع...»[٤٣].

واخيرا....!!

ماسبب اطلاق النار على العائلة وهم في موقف ضعيف بعد استسلامهم؟ هل كان ذلك مهما؟ او لادعي له... فقد وردت عدة اراء حول كيفية اطلاق النار...

---

(٤٣) ثلاثة ملوك في بغداد / جرالد دي غوري / ص ٣٢٠.

اولها:

ان الذي اطلق النار بصورة مباشرة اول الامر هو النقيب عبدالستار سبع العبوسي ثم توالى اطلاق الرصاص ويبرر النقيب ذلك بقوله «بانه تذكر حوادث حركة مايس ١٩٤١ ومالاقاه الضباط الاحرار من اعدام وتنكيل فاراد ان لاتتكرر المأساة مرة اخرى ويعود عبدالاله ليشنق ضباط الثورة»[٤٤].

ثانيهما:

هناك تبريرات اخرى تؤكد بانه تم اطلاق النار لاعتقادهم بان الحرس الملكي هو الذي اعتقل الضباط الاحرار وارادوا حسم الموقف لصالح الثورة.. وهذا تبرير غير واقعي وغير صحيح لان اطلاق النار تم في باحة ساحة الدار وجميع افراد العائلة الملكية واقفين بين جنود الثورة المدججين بالسلاح..

ثالثهما:

لم يستطع النقيب مصطفى عبدالله السيطرة على اعصابه فاطلق النار في الهواء ورد عليه لمرافق ثابت يونس الامر الذي ادى الى الرمي بصورة مباشرة على العائلة المالكة... وان هذا الرأي ايضا قد يكون غير صحيحا وذلك لان جميع افراد الحرس الملكي قد القوا سلاحهم بعد استسلامهم اذ لم يكن من المعقول سحب جميع اسلحة من في القصر بضمهم امر الحرس طه البامرني وابقاء سلاح المرافق.... ولان سرعة انهاء العائلة المالكة وكثرة وابل الرصاص قد حجبت الحقيقة نوعا ما وماجرى بصورة مضبوطة...

رابعا:

ان اطلاق النار من قبل جنود الثورة على العائلة المالكة جاءت بعد اطلاق النار من قبل النقيب عبدالستار العبوسي وذلك كرد فعل لحالة نفسية مثارة وخوفا على انفسهم اولا وعلى مصير الثورة ثانيا..

خامسا:

وهناك رأي متأخر حول استمرار الجد ل والحوار بين النقيب مرافق الملك وبين محمد علي سعيد... «ويظهر ان المرافق عندما وضع يده على المسدس رمت المدفعية... وان المدرعة هي التي رمت وقتلت العائلة المالكة»[٤٥].

---

(٤٤) ثورة ١٤ تموز في العراق / ليث الزبيدي / ص ٢١٠.
ثورة ١٤ تموز في العراق / د. محمد حسين الزبيدي / ص ٤٥٨.
(٤٥) الذاكرة التاريخية / ص ٨٨.

قتل في العملية عبدالاله بن علي «اصابة في الصدر والظهر» والملك فيصل الثاني بن الملك غازي «اصابات في الرأس والرقبة وتهشم الجمجمة» والملكة نفيسة زوجة الامير علي ام الوصي عبدالاله رصاصات في الصدر والظهر والاميرة عابدية خالة الملك فيصل الثاني وشقيقة الملكة عالية «اصابات في الصدر والبطن» والطباخ التركي واحد جنود الحرس واحد الخدم..

واصيب في العملية النقيب ثابت يونس مرافق الملك برصاصة استقرت في رئته ونقل الى المستشفى وتوفي هناك... كما اصيبت الخادمية (رازقية) باصابت في القدم تم نقلها الى المستشفى وعلاجها... اما الاميرة هيام بن محمد الحبيب امير وشيخ ربيعة فقد اصيبت برصاصة غير قاتلة في فخذها مع تهشم الزجاج فوق رأسها وذلك لسقوط الملك فيصل الثاني في احضانها الامر الذي انقذها من الرصاصات المباشرة، فتماوتت الى ان تم انقاذها من قبل احد الحرس وايصالها الى احد اقربائها ومن ثم الى بيت والدها في الكوت... ويقال ان الملك فيصل الثاني قد توفي في المستشفى ولم يستعد وعيه ابدا وهذا القول مشكوك فيه لان اصابته كانت قاتلة بالاضافة الى عدم نقله الى المستشفى، وقد اصيب في العملية من الضباط المهاجمين للقصر النقيب حميد السراج والنقيب مصطفى عبدالله.

وفي هذه الاثناء اعلن عبدالسلام عارف من اذاعة بغداد نداءا الى الجماهير بضرورة الزحف نحو قصر الرحاب واحتلاله واراد بذلك ان يجعل من عملية احتلال قصر الرحاب موقفا شعبيا عاما بالاضافة الى خوفه وعجزه من امداد القوات المهاجمة بقوات اضافية او حتى ارسال العتاد اليهم... ودامت معركة قصر الرحاب (٤٨) دقيقة..

ثم نقل جثث جميع افراد العائلة المالكة المقتولين بسيارة تابعة للقصر الى وزارة الدفاع وبنفس الوقت وصلت المظاهرات الصاخبة بناء على الدعوة الموجهة لهم من دار الاذاعة فتم سحب جثة عبدالاله فقط وسحلها حتى باب وزارة الدفاع وتعليقه بنفس المكان الذي اعدم فيه الشهيد صلاح الدين الصباغ عام ١٩٤٥ والحقيقة ان النقيب عبدالستار العبوسي هو الذي اطلق النار على العائلة واعتقد ضابط وجنود القوة المهاجمة انه قد وقعوا في الفخ فتم اطلاق النار بصورة مباشرة وكدفاع عن النفس اذ لابد من وجودمصدر لاطلاق النار من جهة القصر وكان الرد بصورة عشوائية واصابة ضابطين من القوة المهاجمة تؤكد ذلك..

يقول السيد صبحي عبدالحميد في ذلك «وهكذا سببت حماقة احد الحراس في قتل الملك الطفل والنساء في حين لم يكن في مخطط الثورة التعرض لهم، ولقد سبب

قتل الملك واسرته اسفا كبيرا في نفوس عدد كبير من ضباط الثورة. . . وفي هذه الاثناء وصلت افواج الشعب الى القصر واستولى البعض على جثة عبدالاله وسحلوها ثم علقوها على باب وزارة الدفاع»[٤٦].

ان الوحيدة التي نجت من العائلة هي الاميرة (بديعة بنت علي) شقيقة عبدالاله مع زوجها الشريف حسين واولادها الثلاثة (محمد عبدالله ـ علي) وذلك لانها لم تكن ساكنة معهم في القصر وانما كانت تسكن في منزل مجاور وحين سمعت بيانات الثورة خرجت خلسة مع زوجها واطفالها ووصلوا الى السفارة السعودية التي نقلتهم الى السعودية ومن ثم الى القاهرة حتى اقيموا في لندن.

ان احتفالات الشعب باعلان الجمهورية انستهم هول ماحصل للعائلة الملكية والطريقة التي تمت بها ابادتهم. حيث لم يكن هناك اي داع لتصفيتهم وتصفية النساء والعجائز بالطريقة التي تمت بها لاسيما وان الثورة كانت ناجحة وسقوط النظام كان وشيكا لامحالة.

وصدر في يوم الثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ مرسوم جمهوري من مادتين بمصادرة اموال الاسرة المالكة المنقولة وغير المنقولة جاء فيه.

المادة الاولى:

يقصد بالاسرة المالكة الملك فيصل الاول ابن الملك حسين وفروعه وزوجته والملك علي ابن الملك حسين وفروعه وزوجته والامير زيد ابن الملك حسين وفروعه وزوجته.

المادة الثانية:

تصادر لمصلحة الشعب العراقي وتسجل باسم وزارة المالية العراقية، اموال الاسرة المالكة المنقولة وغير المنقولة واي حق من الحقوق المسجلة باسمها على الاموال غير المنقولة كتفويض الاراضي الاميرية او حق اللزمة عليها وكذلك الحقوق التي لها على الاموال المنقولة.

والمقبرة الملكية هي مقبرة جميلة في حي الاعظمية في بغداد بجانب نهر دجلة.

ولقد دفن فيها كل من:

(١) الملك فيصل الاول بن الشريف حسين.

(٢) الملك علي بن الشريف حسين.

(٣) الملك غازي ابن الملك فيصل الاول

---

(٤٦) اسرار ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق / ص ٨٤.

(٤) الملك فيصل الثاني ابن الملك غازي
(٥) الملكة حزيمة بنت الشريف ناصر زوجة الملك فيصل الاول
(٦) الملكة نفيسة بنت الشريف عبدالله زوجة الملك علي
(٧) الملكة عالية بنت الشريف علي زوجة الملك غازي
(٨) الاميرة جليلة بنت الملك علي زوجة الشريف حازم.
(٩) الاميرة عابدية بنت الملك علي
(١٠) الاميرة رفيعة بنت الملك فيصل الاول

كما ودفن في المقبرة الملكية كل من جعفر العسكري الذي كان وزيرا للدفاع في عهد الملك فيصل الاول ورستم حيدر الذي كان وزيرا للمالية في نفس الفترة. حيث دفنا بجانب الجدار الرئيسي للمقبرة من الخارج.

واخيرا لابد من ذكر ان الذين كانت الشبهات تحوم حول اعطائهم الاوامر لابادة العائلة المالكة قد ماتوا مقتولين وهم:

١) عبدالكريم قاسم مات معدوما يوم ٩ شباط ١٩٦٣(اعدم في اليوم الثاني لثورة شباط ولم يبق له قبرا)...

٢) عبدالسلام عارف مات بحادث سقوط طائرته يوم ١٣ نيسان ١٩٦٦.

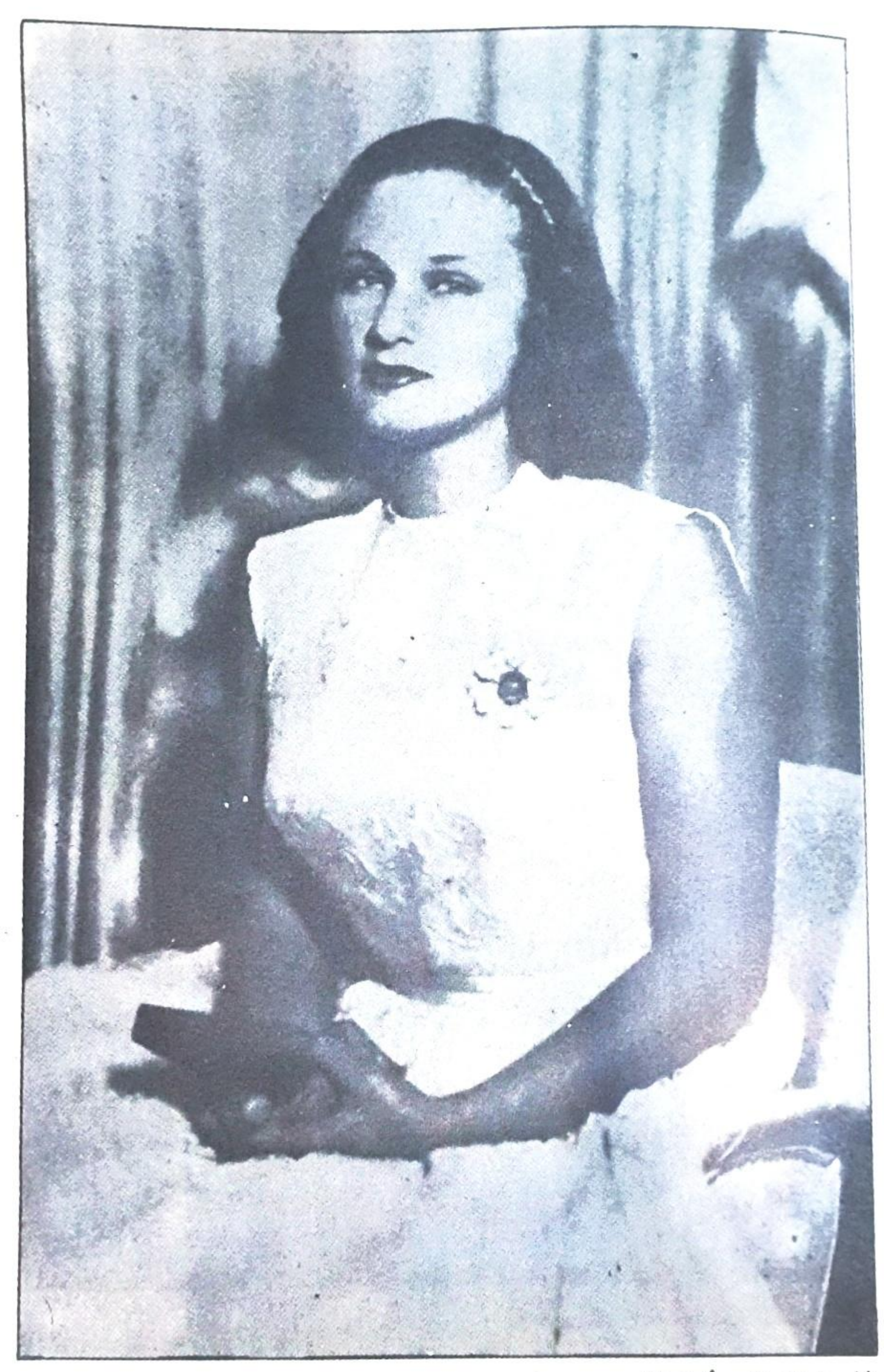
وهكذا رحل الملك فيصل الثاني خالي الوفاض حيث كانت احلامه وآماله اكبر من عرشه... فقد مات بلا جريرة... او سبب.



الملك فيصل الثاني



لملك فيصل الثاني/ عام ١٩٥٣



الاميرة فاضلة خطيبة الملك فيصل الثاني



الاميرة عابدية ابنة الملك علي اشرفت على تربية الملك فيصل الثاني... توفيت يوم ١٤ تموز ١٩٥٨.



الاميرة هيام زوجة عبد الاله التي انقذت باعجوبة صبيحة ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨..
(صورة وحيدة التقطها المصور جان في بغداد



الملك فيصل الثاني يطالع امام صورة جده الاكبر الشريف حسين



الملك فيصل الثاني امام صورة والدته الملكة عاليه



السنة الاولى من حياة الملك فيصل الثاني



مع والده الملك غازي



في ملابس الكشافة



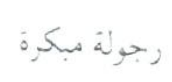
الملك فيصل الثاني في طفولته



الملك فيصل الثاني في طفولته



بملابس العسكرية



رجولة مبكرة

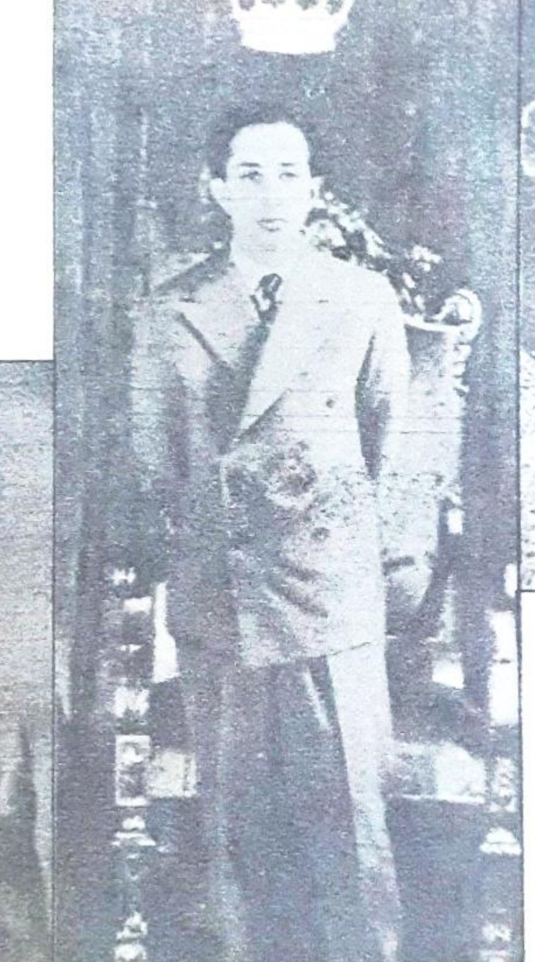


اول ربطة عنق





في لندن

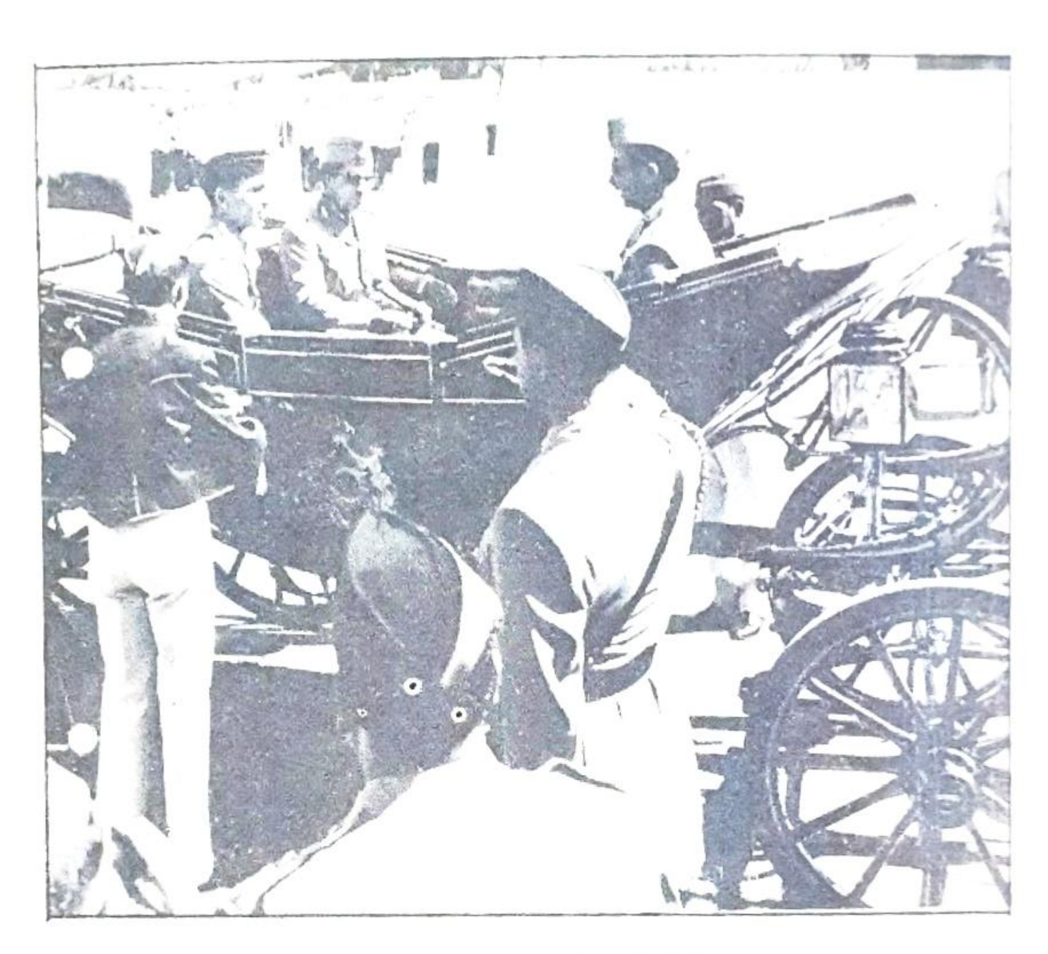


امام كرسي العرش

الملك فيصل الثاني في مراحل مختلفة من حياته



الاميرة عائشة





لقطات من زيارة الملك
حسين الى بغداد
ويلاحظ الملك فيصل
الثاني في استقباله



الملك فيصل الثاني
في استقبال الملك
حسين ملك الاردن





الملك حسين والملك
فيصل الثاني في
بغداد



الملك فيصل مع محمد نجيب رئيس جمهورية مصر الا...



الملك فيصل الثاني بمناسبة عيد ميلاده في ٢ مايس ١٩٤٩



لملك فيصل الثاني في استعراض الجيش في ١٩٥٨/١/٦



الملك فيصل الثاني مع الملك حسين في الاردن



الملك فيصل الثاني في شبابه



الملك فيصل الثاني مع الملكه عاليه



الملك فيصل الثاني يستعرض حرس الشرف في محطة فكتوريا بلندن عام ١٩٥٦

الملك فيصل الثاني راكبا المهر الصغير الذي حرم منه بعد حالات الربو التي أنتابته





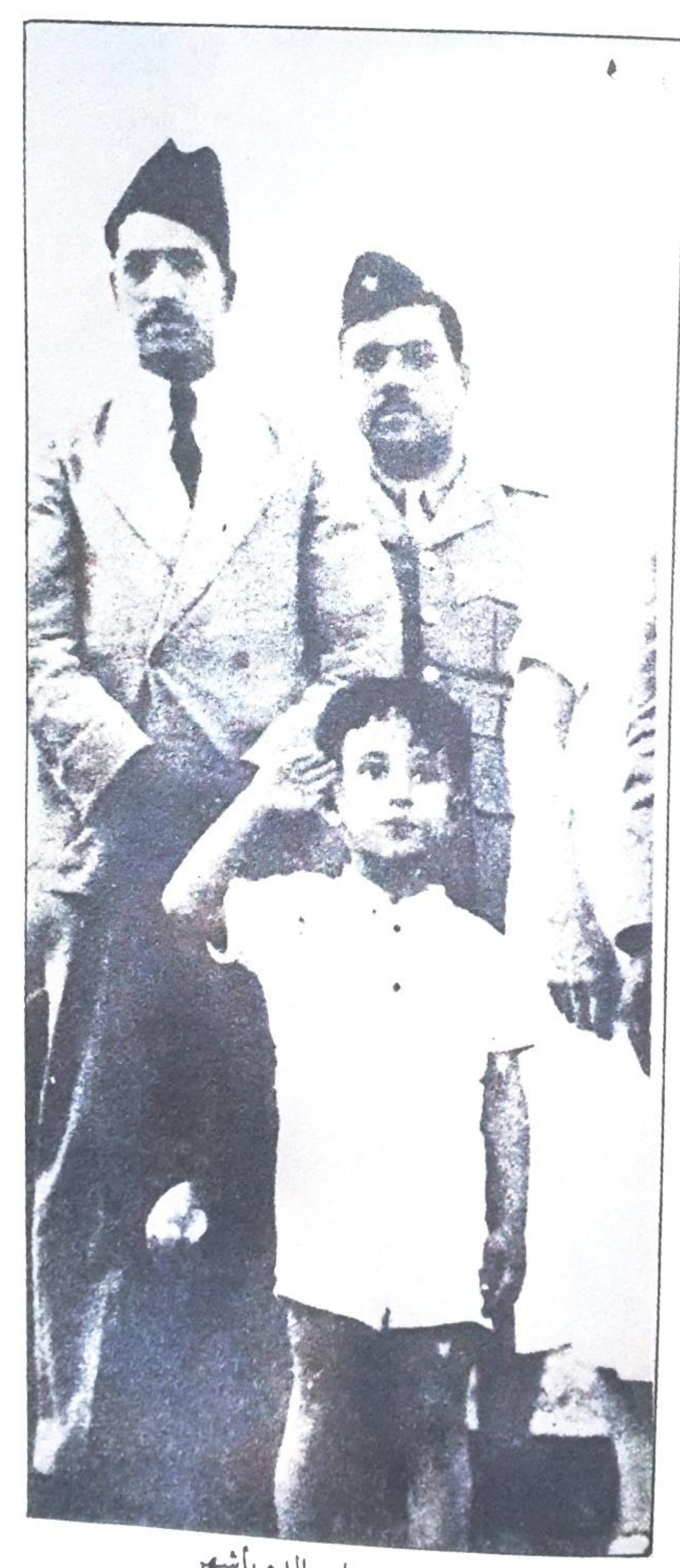
الملك فيصل الثاني قبل مصرعه بأشهر



الملك فيصل الثاني على كرسي العرش



الملك فيصل الثاني مع الملكه ايزابيث بلندن



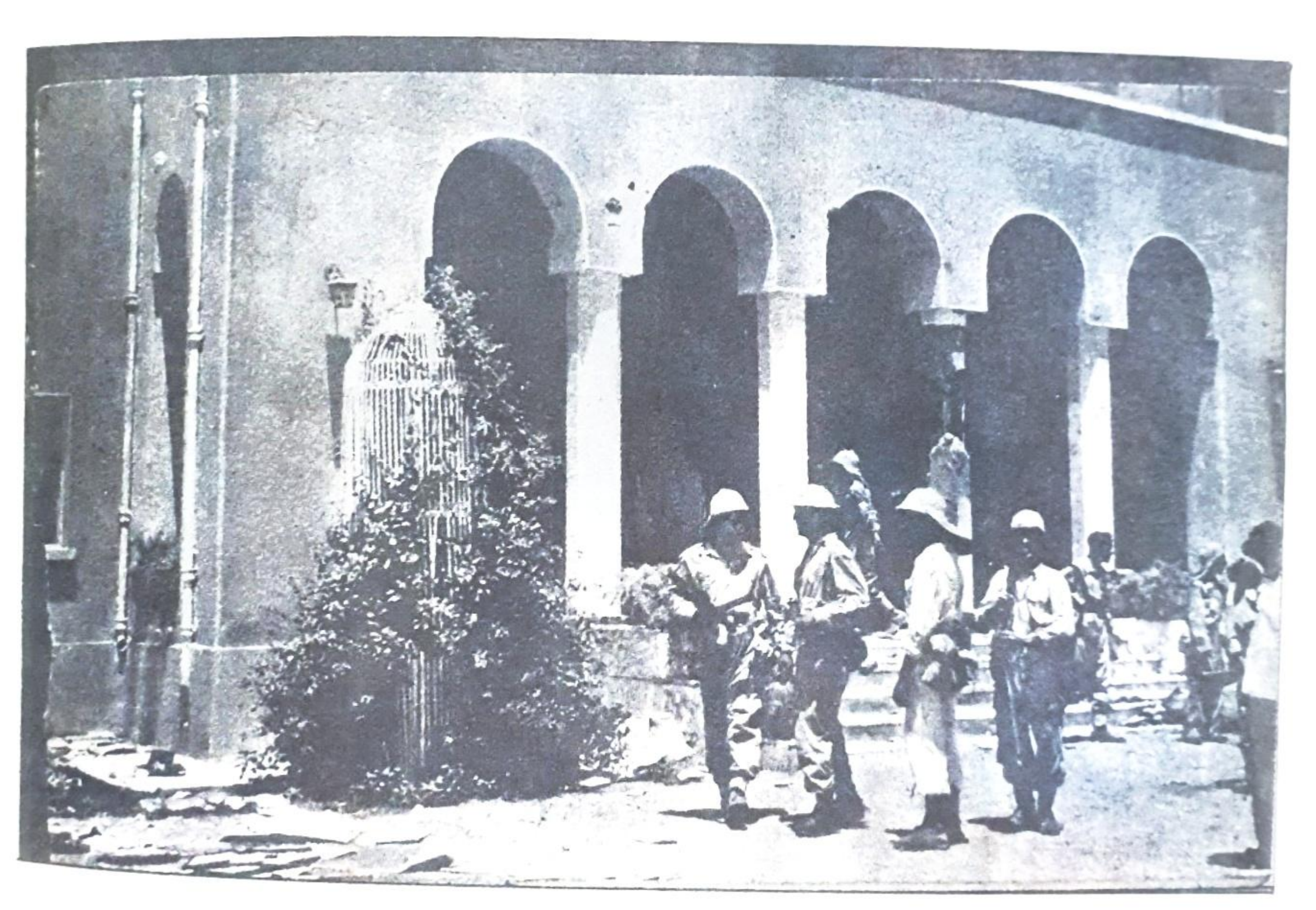
الملك فيصل الثاني بعد رحيل والده بأشهر



الملك فيصل الثاني



الملك فيصل الثاني في لندن عام ١٩٥٦

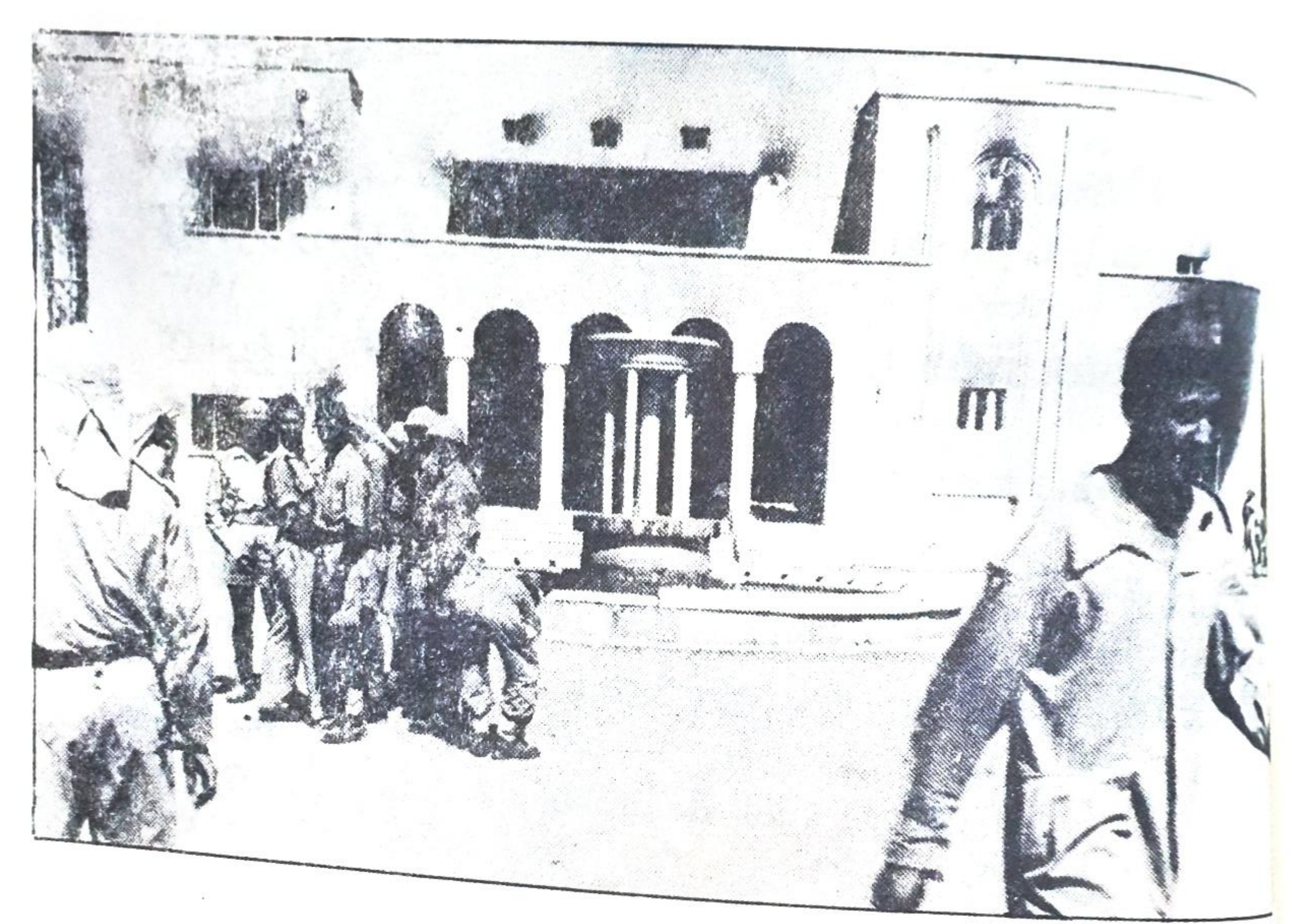


القوات المسلحة في قصر الرحاب بعد نجاح الثورة



القوات المسلحة عند باب قصر الرحاب





قصر الرحاب صباح يوم ١٤ تموز ١٩٥٨

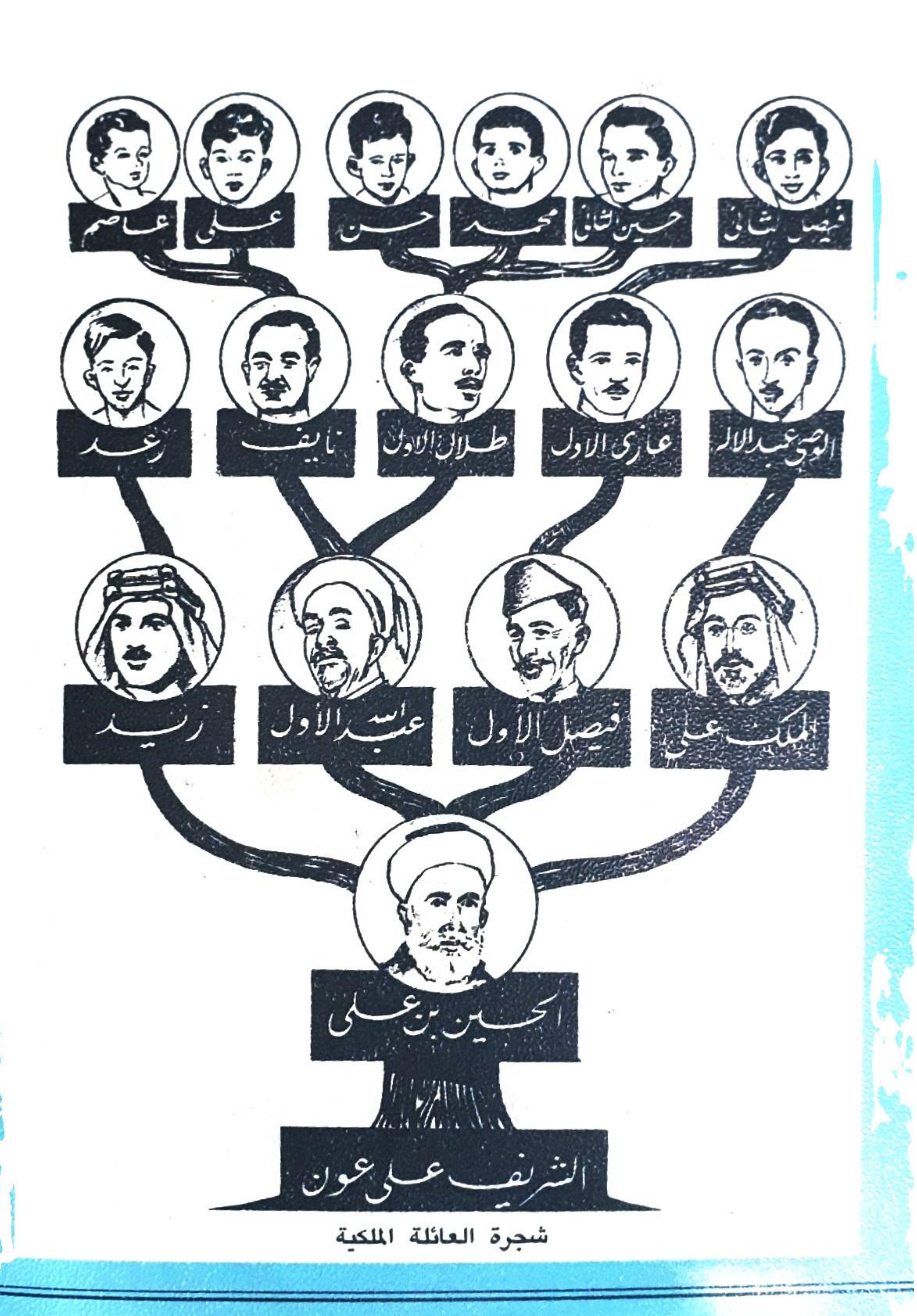
المصادر

١) الذاكرة التاريخية لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ / دار الشؤون الثقافية بغداد / ١٩٨٧ .
٢) اسرار ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق/ صبحي عبدالحميد / مكتبة بشار/بغداد ١٩٨٣ .
٣) تاريخ الوزارات العراقية / عبدالرزاق الحسني / دار الشؤون الثقافية / بغداد ١٩٨٨ .
٤) مذكرات سندرسن باشا / ترجمة سليم طه التكريتي / مكتبة اليقظة العربية / بغداد / ١٩٨٢ .
٥) حقائق عن ثورة ١٤ تموز في العراق / محسن حسين الحبيب / دار الاندلس ١٩٨٠ .
٦) سقوط النظام الملكي في العراق / د. فاضل حسين / مكتبة افاق عربية بغداد / ١٩٨٦ .
٧)ثلاثة ملوك في بغداد / ترجمة سليم طه التكريتي / مكتبة المثنى / بغداد / ١٩٨٣ .
٨) ثورة ١٤ تموز في العراق / عبدالكريم فرحان / دار الطليعة / بيروت / ١٩٧٨ .
٩) قصة ثورة ١٤ تموز والضباط الاحرار / صبيح علي غالب / دار الجاحظ للطباعة والنشر بغداد / ١٩٧١ .
١٠)انتفاضة الموصل / حازم حسن العلي / الدار العربية / بغداد / ١٩٨٧
١١) ثورة الشواف في الموصل ١٩٥٩ / خليل ابرهيم حسين / ج١ / دار بشار / بغداد ١٩٨٧ .
١٢) مذكرات عبدالسلام عارف / علي منير / المؤسسة القومية للتأليف والنشر / بغداد / ١٩٦٧ .
١٣) ماذا جرى في الشرق الاوسط / ناصر الدين النشاشيبي / المكتب التجاري / بيروت / ١٩٦٢ .
١٤) عراق نوري السعيد / ولد مارغولمن / مؤسسة الانتاج الطباعي / بيروت / ١٩٦٥ .
١٥) ذكريات من الثورة العربية الكبرى الى العراق الحديث/ ابراهيم الراوي دار الكتاب الجديد / بيروت / ١٩٦٩ .

١٦) العراق الجمهوري / مجيد خدوري / الدار المتحدة للنشر / بيروت / ١٩٧٤.
١٧) مذكرات انتوني ايدن / انتوني ايدن / ج٢ / دار مكتبة الحياة / بيروت.
١٨) الحقيقة عن العالم العربي / ارسكين تشايلدرز / ترجمة خيري حماد / المكتب التجاري / بيروت.
١٩) ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق / د. محمد حسين الزبيدي / دار الشؤون الثقافية بغداد / ١٩٨٣.
٢٠) ثورة ١٤ تموز في العراق / ليث عبد الحسن الزبيدي / دار الرشيد بغداد / ١٩٧٩.
٢١) نظام الحكم في العراق / مجيد خدوري / مطبعة المعارف / بغداد / ١٩٤٦.
٢٢) صفحات من الامس القريب / عبدالرحمن البزاز / بيروت / ١٩٦٠.
٢٣) الملك غازي / د. لطفي جعفر فرج / مكتبة اليقظة العربية / ١٩٨٧.
٢٤) فيصل الاول / امين الريحاني / دار الريحاني للطباعة والنشر / بيروت / ١٩٥٨.
٢٥) فرسان العروبة في العراق / صلاح الدين الصباغ / بغداد / ١٩٥٦.
٢٦) الملوك الهاشميون / جيمس موريس / ترجمة المكتب العلمي للتأليف النشر / بيروت.
٢٧) غازي الاول / مصباح امين قليلات / بيروت / ١٩٣٩.
٢٨) فيصل بن الحسين / مديرية الدعاية العامة / بغداد / ١٩٤٥.
٣٠) كشف القناع عن بعض الوقائع العراقية / عزيزيا ملكي / بغداد / ١٩٥٧.
٣١) فيصل بن الحسين / محمد تيسير طبيان ومحمد عابدين حماد / دمشق / ١٩٤٤.
٣٢) ملوك العرب / امين الريحاني / ط٢ / بيروت / ١٩٢٩.
٣٣) مختصر من حياة غازي الاول / عبدالقادر البندنيجي / بغداد / ١٩٣٩.
٣٤) الخلاف بين البلاط ونوري السعيد / خيري امين العمري / بغداد / ١٩٧٩.
٣٥) في غمرة النضال / سليمان فيضي / بغداد / ١٩٥٢.
٣٦) ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم / امين سعيد / القاهرة ١٩٣٣.
٣٧) العراق في مذكرات الدبلوماسيين الاجانب / ط١ / بيروت / ١٩٦٩.
٣٨) فيصل الثاني / عبدالمحسن القصاب / مطبعة الصباح / ١٩٤٥.

٣٩) الملك فيصل الثاني / صادق الازدي وناصر جرجيس / بغداد / ١٩٥٣ .
٤٠) مذكراتي على هامش القضية العربية / اسعد داغر / ط١ القاهرة ١٩٥٩ .
٤١) الحرب العراقية البريطانية ١٩٤١ / محمود الدرة / ط١ / بيروت ١٩٦٩ .
٤٢) الدبلوماسية العراقية والاتحاد العربي / جلال الاورفلي / بغداد / ١٩٤٤ .
٤٣) بريطانيا والشرق الاوسط / ريدربولارد / ترجمة حسن احمد السلمان / بغداد / ١٩٥٦ .
٤٤) الجرائد والمجلات:
١) افاق عربية
٢) المصور
٣) اخر ساعة
٤) صوت اللواء
٥) السياسة الكويتية
٦) البلاد
٧) الزمان

الفهرست



شجرة العائلة الملكية

المكتبة الشرقية
طبع نشر توزيع

السعر ٥،٠٠٠ دينار

الدار العربية للطباعة